ذكرى السعدون

او

تاريخ بطل التضحية والاخلاص

لمؤلفه

علي الشرقي

يطلب من ناشره عبدالحميد زاهد
صاحب المكتبة الوطنية

مطبعة الشعب — بغداد

١٩٢٩

ذكرى السعدون

أو

تاريخ بطل التضحية والاخلاص

لمؤلفه

علي الشرقي

يطلب من ناشره عبدالحميد زاهد
صاحب المكتبة الوطنية

مطبعة الشعب — بغداد

١٩٢٩

اهداء الكتاب

سيدي وجلالتك رمز البلاد وابو محنتها فمن اولى منك باهداء هذا السجل الممجد . بخشوع في الدم وروعة في الروح وجلال في الحضوة والمثول اتقدم الى جلالتكم والى الشعب العراقي النبيل بذكرى السعدون بطل التضحية والاخلاص .

عبد الحميد زاهد



بطل التضحية والاخلاص عبد المحسن بك السعدون

كلمة المؤلف

عفواً أبا علي عفواً ايها المحسن اذا انا لم اؤد الامانة تماماً واحتفظت ببعض السر فذاك لان ظروفا قاسية وملجئات صارمة تحول دون البوح . وعلي عهد الشرف وذمة الاخلاص ان لا افرط بسرك الثمين وان اجتهد لاقتناص الفرصة بتجليه وابرازه ولئن اختفى قرص الشمس فارجو ان يكون في هذا الكتاب شيء من الشعاع الذي يدل عليه .

نم ايها الساهر فقد ايقظت قومك . واسترح فقد اتعبت من بعدك وقد كنت اتطلب فيك واسبر في غورك مجددا لال سعدون فاذا انت مجدد للعراق والعراقيين وان صفحات تاريخ العراق الجديد وما فيه من مدهشات ليس فيها ابهى ولا اعلى من صفحتك واذا كان العراق يستفيد ويستمد من مواهبك العبقرية ومن مكانتك في النفوس وانت حي فها هو اليوم يستمد من روحك ومن الدرس الخالد الذي القيته عليه فوائد أبهى وأبهر

وكانت في حياتك لي عظاة فانت اليوم اوعظ منك حيا

علي الشرقي

آل سعدون

بما ان امارة آل سعدون هي احدى امارات المنتفق وفي المنتفق نشأت فاني ذاكر شيئاً عن المنتفق تمهيداً

المنتفق

قبائل كثيرة مبثوثة من اعلا الناصرية الى ظهر البصرة براً ونهراً وفي القرن الثاني عشر للهجرة احتلوا قسماً من الغراف وهو غراف الشطرة وقلعة سكر وقرى حطامان قال السيد ابراهيم فصيح الحيدري في كتابه عنوان المجد جميع قبائل المنتفق بطن من عامر بن صعصعة من العدنانية ويظهر من سبر الاثار التاريخية الاولى ان المنتفق اهل بادية ولم يكونوا من القبائل النهرية اهل الزيف والمدر جاء في كتاب العبر لابن خلدون جزء ٢ صفحة ٢٠٢ واما بنو عجل بن لجيم بن صعب وهم الذين هزموا الفرس (بمؤته) يوم ذي قار فنازلهم اليمامة الى البصرة وقد دثروا وخلفهم في تلك البلاد بنو عامر المنتفق وفي هذا الكلام دلالة على قدم احتلال المنتفك لهذه البلاد وفي القرن السادس للهجرة نزلوا اجام القصب بين واسط والبصرة وذلك لما استقدم للمستنجد بالله العباسي مقدم المنتفق ابن معروف جاء في بعض الكتب التاريخية ان في

اخريات امر السلاجقة كان المتولي على البصرة معروف رئيس المنتفق وذلك سنة ٥٥٠٤ وقد بقيت الزعامة في بنيه المشهورين ببني معروف ويقال انه من ربيعـــة وان بقيتهم آل معرف لجلاء بني اسد فنهض ابن معروف بجماعة من المنتفق الذين كانوا نازلين حوالي البصرة وبجهاتها من القرن الثاني للهجرة كما يظهر ذلك من نصوص التاريخ ونزل ابن معروف ومن معه من قبائل المنتفق الاجام بعد جلاء بني اسد وبقيت قبائل كثيرة من المنتفق في البادية واذا اردت ان تعرف انتشار المنتفق قديماً بين العراق وجزيرة العرب تحري الربوع التي احتلوها قديماً فمنها « الميثب » وزان مبرد ماء بنجد لعقيل ثم صار للمنتفق عن ياقوت الحموي ومنها « البيضاء » ماء لبني عقيل ثم صار للمنتفق عن ياقوت ومنها « العقيق » قال الهمداني في جزيرة العرب عقيقان العقيق الاعلا للمنتفق والعقيق الاسفل لطي

وبنو المنتفق هؤلاء عرفوا باسم ابيهم المنتفق وهو معاوية بن عامر بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة من العدنانية

هؤلاء هم المنتفق وهذا ابوهم اما اليوم فالمنتفق ثلاث عماير كبيرة قد اجتمعت متحدة ومتفقة وهم بنو مالك وبنو سعيد وال اجود وكل هؤلاء منتفق ويعرفون بالاثلاث والذى يظهر من سبر الانساب وتفتيش التاريخ ان بني المنتفق عميرة واحدة من هذه الثلاثة والاخريان اخوة بني المنتفق وشركاؤهم بالنسب الاعلا اجتمعوا واتحدوا فاطلق

عليهم لفظ المنتفق توسعاً ومجازاً وقدوهم من تصور ان لفظ المنتفق من الاتفاق والنون من زيادات المولدين كما هي في اجانه ونجانه فان المنتفق لفظة عربية وهي اسم مرتجل لا منقول من صفة وكتب الانساب تذكرها بلفظة بني المنتفق لا بلفظ المنتفق

واليك ملاحظتنا واستظهارنا بان العمائر الثلاث ليس كلهـا بنو المنتفق فقد ذكرت كتب الانساب ان بني مالك اخـوة بني المنتفق و يظهر انهم من عامر بن عقيل ابى المنتفق وكانت منازلهم بجهات البصرة كما انهم لم يزالوا مبثوثين هناك جاء في نهاية الارب صفحة ٢٦٩ وفي كتاب العبر صفحة ٧١٢ جزء ٢ ما هذا نصه وفصه : (ومن بني عامر بن عقيل بنو عامر بن عوف بن مالك وهم اخوة بني المنتفق وينزلون بجهات البصرة وقد ملكوا البحرين من تغلب واليمامة من كلاب انتهى) فيظهر من هذا جلياً ان بني مالك ليسوا بني المنتفق حقيقة وانما هم اخوة لان بني المنتفق هم بنو عامر بن عقيل وهؤلاء يرجعون الى بني عامر بن عقيل

اما آل اجود فهم ايضاً رفقة بني المنتفق وحلفاؤهم وليسوا من بني المنتفق حقيقة ولكن يجمعهم مع بني المنتفق هوازن فان آل اجود بطن من غزية وغزية بطن من هوازن و بنو المنتفق يرجعون هم واخوتهم بنو عامر بن مالك الى عامر بن صعصعة وعامر بن صعصعة من هوازن فعند هوازن يلتقي آل اجود وبنو المنتفق فهم ليسوا من

ضميم المنتفق بل حلفاء واقارب وينتج مما اثبتنا ان بني سعيد هم بنو المنتفق حقيقة ولا نعلم متى انتسبوا الى سعيد هذا كما ان بني مالك هؤلاء يعرفون في كتب الانتساب ببني عامر بن عوف بن مالك ونعـارهم اليوم ابنـاء عامر ولا نعلم من اي زمان انتسبوا الى جدهم مالك واليوم يطلق على جمهور المنتفق حمراء المنتفق وذلك كناية عن سلاحهم او نار قراهم ويطلق في التاريخ على امير المنتفق وزعيمهم مقدم المنتفق والذي وصل الينا ان بني معروف كانوا يتقدمون المنتفق في القرن الخامس والسادس والسابع للهجرة وبنو معروف رهط من ربيعة الفرس وفي القرن العاشر خفت ذكر بني معروف وكان مقدم المنتفق في البصرة راشد ثم ولده مغامس ثم ولده مانع ونبغ ذكر السعدون فكانت ولا تزال مشيخة المنتفق فيهم .

آل سعدون

عائلة شريفة هبطت العراق في اوائل القرن العاشر للهجرة واسسوا فيه امارة كبرى دامت اربعمائة سنة تقريباً وقد تولى مشيخة منهم شيوخ كثيرون نحصي منهم ٢٢ شيخاً

وهم قوم يرجعون بانفسهم الى الحجاز وبانسـابهم الى اشراف الحجاز وامرائه فهم قرشيون هاشميون علويون واكبر دليل على حجازيتهم انهم موالك ولا موالك في العراق وانما هم في الحجـاز والمغرب

ولاصلة بين آل سعدون وبين بلاد المغرب فهم حجازيون ويظهر انهم من اشراف المدينة ويدل على ذلك عدة امور منها الوسم الذى يسم به ال سعدون ابلهم الذي يسموه « شبيبيه » فانه قريب من الوسم المعروف عند اشراف المدينة ومنها عمود نسب عند ال علي بيت من بيوت ال سعدون وهو بيت فقيد الامة عبد المحسن بك ومنها شهادة جلالة الملك حسين ملك الحجاز وابي اشرافه في سنة ١٢٤٠ وجدت في الحجاز وحضرت البلاط الحجازي وتشرفت با ئول وتجاذبت الحديث مع جلالته عن العراق وقبائل العراق فصرح جلالته ان بين عائلة السعدون وعائلته الشريفة رابطة نسب وكذلك ال سعدون يرون الرابطة ويعدونها نسبهم الصريح الذي به يواجهون كبار العرب وذوي الانساب العالية .

ومنها مظاهر هبوطهم الى العراق فان تلك المظاهر كانت مظاهر اشراف علويين فان زعيم بني خالد تلك الطائفة الكبيرة في طوائف بني مالك ذلك العهد لا يزوج ابنته من مستجير بهم مستضعف ما لم يكن عظيما في نسبه شريفاً في حسبه كما هو ديدن المصاهرة وادابها عند الزعماء الكبار من العرب وكما ان شروط الصلح التي خضع لها المنتفق وهم اكبر قبيل في ذلك العهد تدل صريحاً على ان جارهم كانت فيه اللياقة التامة من حيث الحسب والنسب لان يملي تلك الشروط الثقيلة وان كان ضعيفاً في عدده وعدته فان كرام العرب تحترم قوة الاحساب والانساب اكثر مما تحترم قوة السلاح والمال

ولو لم يكن الرجل شريفاً ونسبه اعلا من كل نسب لم تستسلم المنتفق للخضوع له ابدياً كل ذلك لاجل حادثة جوار. فان العرب وان بالغت في اكرام الجوار ولكن جعلت لتلك الحقوق حدوداً ورسوماً وتوجد في عادات ال سعدون والقابهم دلالات جلية على ان القوم (اشراف) علويون منها عدم تزويجم بناتهم الا لابنائهم فلا يزوجون اكبر شريف من اشراف العرب وذلك اذا كانت البنت سعدونية محضة اما اذا كانت امها غير سعدونية فلا يتشددون في المنع ومنها الحاق اسمائهم لفظة « شريف » او « سيد » مثل الشريف حسن والسيد ناصر والسيد سليمان المنصور وهذه الالقاب في العراق من خواص العلويين وهناك امارات كثيرة على صحة ما بايديهم من النسب .

وجلما احاول في اثبات هذه الكلمات تفنيد مزاعم بعض المشوشين ومن جملة تلك المزاعم ما نشرته جريدة صدى بابل البغدادية في عدد ٧٩ من سنتها الثانية لصاحبها المعلم داود اذ ذهبت بالقوم الى انهم من اشراف العراق لا من اشراف الحجاز وقد كان اشراف العراق ينزلون الجزيرة جزيرة العرب قريباً من البطائح والفرات الاسفل ويوجد في جوار الناصرية ناصرية المنتفق مشهد يسمى « قبر الشريف » وهو احد اجداد اشراف العراق الذين نعرف من بقاياهم اليوم « ال سويط » زعماء قبيلة الضفير وان زعامة ال سويط على الضفير تتصل من ٢٠٠ عاماً تقريباً وقد لفق صاحب صدى بابل نسباً متناقضاً

فيه تقطعات وفجوات كثيرة وفيه هوة واسعة بين اجداد السعدون وبين الحلقة الاولى من سلسلة ذلك النسب يقتضي لها ايجاد عشرة من الجدود حتى تتصل الحلقات وغير ذلك فان السويط الذين هم يقيناً من اشراف العراق لم يعرفوا لهم لحمة بالسعدون في النسب لا في القديم ولا في الحديث على قرب الجوار وطول الخضوع لآل سعدون ولو لم يكن هذا التشويش مطبوعاً لما ابهنا به ولكن المعت بذلك طياً لما نشر ومحواً لما سطر. ويتألف تاريخ السعدون كغيره من تواريخ الامارات العربية من دورين بناء وهدم .

البناء

اعلم ان عائلة آل سعدون فرع من دوحة كبيرة تعرف بآل شبيب فالشيخ سعدون الاب الثاني لهذه العائلة وهو من احفاد شبيب ولآل شبيب مشيخة المنتفق سابقاً ويمكننا ان نذكر عدة من المشايخ من آل شبيب تعاطوا امارة المنتفق ومنهم انتقلت الزعامة الى سعدون آل محمد احد احفاد شبيب ومن بعده ترددت في احفاد محمد بين ثامر السعدون آل محمد وأثويني العبد الله آل محمد وحمود آل ثامر السعدون ومن هذا التاريخ استقرت الزعامة في آل سعدون وفارقت آل شبيب من بعد أثويني آل عبد الله واذا اردنا ان نذكر البناء فيجب علينا ان نذكرهمن « السالف » الاول والحجر الاساسي

الشريف حسن

لقد كان من جملة اشراف الحجاز في القرن التاسع للهجرة اخوة اربعة حسن ومسرور ومهنا وبركات وكان للشريف حسن بنت اسمها « نورة » وولد اسمه شبيب فوقع شجار بين الاخوة الاشراف ويقال ان سببه اختلاف بين الشريف حسن واخيه مسرور الذي رغب في تزويج « نورة » من احد اولاده فامتنع الشريف حسن لان اولاداخيه كانوا ابناء امة وبذلك النزاع تهدم بنيان اولئك الاخوة وتفرقوا فذهب مهنا الى تونس ويقال ان سيد تونس من ذلك الصلب وذهب بركات الى بلاد العجم وبقي مسرور في الحجاز اما الشريف حسن فمكث في المدينة هو وولده شبيب وابنته نورة ثم غادرها الى محل في نجد وانشأ هناك قرية سميت باسم ولده « الشبيبية » تبعد عن عنيزة ١٢ ساعة للهجانة ووسم ابله بسمة معروفة الى الان عند آل سعدون وعند المنتفق تسمى « الشبيبة » ومات ولده هناك ثم ماتت ابنته فجزع من الاقامة هناك والى الان « نعار » آل سعدون وقت النخوة وساعة الكرب « اخوة نورة » فتحول الشريف حسن من الشبيبية ونزل « الباطن » غربي الفرات في السهل العريض المعروف بـ « الشامية » جزيرة العرب والباطن حد من حدود العراق ونجد اليوم وقد كانت تلك الاراضي منزلا لبني مالك احدى قبائل المنتفق فاستجار بزعيمهم

، شيحان بن خصيفة ، فاجاره واحسن اليه واذمه وبقي مستجيراً بشيحان حتى درج وذلك غب اربع سنوات وانتقلت زعامة بني مالك الى عبد الله واقترن الشريف حسن بابنة زعيم بني خالد وهم رهط من بني مالك فولدت له محمداً وعبدالله وشبيباً وبعد ان شب اولاده وحملوا الاهبة والسلاح تجمل بهم ولكن وقعت معركة بين ال اجود وبين بني مالك قتل فيها ولده الصغير عبد الله وبعد ان خمدت جذوة الحرب رغب آ ل اجود في صلح بني مالك فامتنع زعيم بني مالك رعاية لذمام النزيل المحترم الذي قتل ولده وصوناً لحقوق الجوار فاضطر آل اجود الى ارضاء النزيل اولا وجلبوا عليه كبرائهم واولي الحشمة منهم وطلبوا من الشريف ان يكلفهم الباهض الثقيل من الحطام في سبيل ترضيته فرد عليهم باني اسمح لكم كافة حقوقي جباراً قبالة وفودكم الي وكرامة جلوسكم في محفلي فابوا ذلك عليه وقالوا نحن لا نلوث سمعتنا عند بقية العرب فانك نزيلنا وجارنا المحروس ومن المحتم علينا في شرعة الذمام ان نجزل اليك ونقدم اكبر دية عن قتيلك مع ترضية فيها حشمة وهي عشرون بنتاً من كرام بناتنا ، وعند العراقيين عادة وهي انهم يدمجون في الدية بعضاً من بناتهم يقدمها آ ل القاتل الى آ ل المقتول حتى يتزوجوا بهن ويحملن لهم باولاد اولا يسدون الفراغ الذي يتركه المقتول في تلك القبيلة وثانياً بالمصاهرة والخؤلة يرئبون الصدع والحزازات التي توجد بواسطة القتل ،ولاجل ذلك ترى عرفهم لا يعتبر المرأة ادت

حق الدية حتى تلد فلو ماتت قبل الولادة يستحق آل المقتول امرأة غيرها عند آل القاتل فقال لهم الشريف نحن لا نقبل الدية عن دمائنا الكريمة وكان الشريف كبير النفس كريم النزعة بعيد النظر وقد صادق قوماً بسطاء آنيين لا ينظرون الى ابعد من انوفهم يتمسكون بعاداتهم وان جلبت عليهم كل ويل فحاول ان يتصيدهم ويضع له ما بينهم الحجر الاول من النفوذ والمكنة فشدد عليهم النكير وبالغ في الاباء حتى ايقن انهم حاضرون لكل ما يراد بهم فقال اني اطلب ترضية منكم

١— ان لا انهض احتراماً لكل وارد منكم علي

٢—ان تكون تحية الوارد منكم علي تقبيل يدي

٣—ان تكون لي عندكم جباية في كل ربيع شاتان « منيحة وذبيحة » على كل بيت

٤—ان تكون هذه الشروط نافذة على بني مالك وال اجود معا

٥—ان تكون هذه الامتيازات لي ولاولادي واحفادي ما تعاقبوا

هذه هي الدية اللائقة بدمائنا الشريفة فتثاقل القوم من سماعها اولاً ثم رضخوا لها كرامة لحقوق الجار فاجابوه نعم لك علينا ذلك ان كان فيه كرامة الجار فذهبت زعامة ضعفاء الاحلام ضحيــــة وفائهم وجرائم بغبة الامور

هذا ماتحفظه صدور الواعين من المتفق عن مبدأ الزعامة السعدونية اما انا فاشك في وقوع هذه القضية واعتبر هذا المنقول قصصاً روائياً

بمثل تكون امارة ال سعدون على المنتفق وان مبدأها امور ادبية مافيها شيء من القهر والسلطان ثم تدرج سلف ال سعدون في الاستيلاء على تقاليد المنتفق والقبض على مقدراتهم حتى بلغت امارتهم الى ذلك السلطان وذلك النفوذ الذي تحمله تلك الشروط وكيف ما كان المبدأ فقد تكونت تلك الامارة ولنطرد البحث

« الشيخ محمد »

وبعد ان درج الشريف حسن رجعت تلك الحقوق الى اولاده وكان زعماء بني مالك يرضخون لامارة البصرة وهي في ذلك الوقت كانت لال راشد زعماء المنتفق وحكام البصرة وقد كان راشد ابا هذه العائلة في الثلث الاول من القرن العاشر يعمل للصفويين في البصرة ثم مال الى العثمانيين اول دخولهم الى بغداد وهو اول ممثل للعثمانيين في البصرة ثم انحاز بالبصرة عن العثمانيين الى الفرس وصابر جيوش بغداد وثبت لحملات الفرس وهكذا بقي هو واولاده من بعده زهاء قرن من الزمان فتارة يكونوا متسالمين عن الحكومة العثمانية وتارة يعملون للصفويين وقد يستقلون وقد يجلون من البصرة موقتاً ثم يعاودونها وفي خلال ذلك الزمان عصى زعيم بني مالك المدعو عبد الله وتمرد على امير البصرة وزعيم المنتفق ابن راشد فوجه الامير اليه جيشاً لاقبل له به وتوسط الشيخ محمد للصلح ولقي من الامير حضوة ومنزلة اثرت له في قلوب

بني مالك اثراً بالغاً واصبح الشيخ محمد من ذلك العهد وسيطهم المقبول عند الامير في كل شؤونهم المهمة كالجباية وغيرها من الرسوم الاميرية وكل ذلك يتمكن من قلوبهم اي تمكن ورغبوا الى الشيخ محمد واخيه شبيب دون زعمائهم ان يتقلدوا من الامير وكالة الجبـــاية لانهم رأوا منهما التساهل والتسامح وبعد امد غير بعيد وقعت مشاغبة بين بني مالك وبين الاخوين فاستفز احد الاخوين ال اجود واستمد الاخر بامير البصرة فامدهما وتم الغلب والنفوذ لهما على بنى مالك وآل امرهم اليهما ثم جهز الاخوان حملة على البصرة فاحتلت من قبلهما

الشيخ شبيب

وتحكم بها احدهما وهو الشيخ شبيب وقصده الفرس فاخذوا منه البصرة وذلك بعد ان قتل اخوه محمد في المعركة وترك ولداً يقال له مانع ثم استرجع شبيب البصرة وتوفي وترك ولداً يقال له محمد

مانع الاول

فكانت الزعامة لمانع وهو مانع الاول ومنه استرجع العثمانيون البصرة فنزل مانع ارض بني خاقان وكان زعيمهم يومئذ فرحان الخاقاني وال خاقان هؤلاء بقية من الترك الذين تغلغلوا في تلك البلاد واستوطنوا ويظهر انهم من خاقانية فرغانه التركية لان علية هذه القبيلة يسمون اليوم

« فراغنة » ويوجد الغالب منهم اليوم في ذنائب الفرات الاسفل على مقربة من سوق الشيوخ وتوجد منهم فرقة تنزل فرات الحلة السيفية

الشيخ حسن

لما توفى مانع خلفه على الزعامة ولده حسن وكان هادئاً فطوى بساط حياته بسلام وسكون ولما مات خلفه

شبيب الثاني

وقد قتل في معركة نشبت بين طوائف المنتفق

مانع الثاني

وخلفه ولده مانع الثاني وفي سنة ١١٠١ تجهز لاسترجاع البصرة وفي سنة ١١٠٢ عصى الشيخ مانع الثاني فحاربه حاكم البصرة الدفتردار حسين باشا مرادو انتهت المعركة بانكسار حسين باشا لتقاعد والي بغداد عن نصرته وقد كبر نفوذ الشيخ مانع بهذا الانتصار واستوسع حكمه حتى احتل جصان وبادرايا ومندلي وقد كانت بادرايا يومذاك مركزاً للحكومة العثمانية وذلك قبل انشاء مدينة الكوت التي انتقل اليها مركز الحكومة العثمانية وجعلت بادرايا مركزاً تابعا لها ولما انتصر الشيخ مانع الثاني على حسين باشا الدفتر دار عزل السلطان حسين باشا

وارسل بدله احمد باشا بن عثمان باشا واشتبك احمد باشا مع امير المتفق في معركة نشبت بينهما في « الدير » قتل فيها احمد باشا فنصب العثمانيون الذين هم في البصرة الكتخدا حسين اغا واتفقوا على توليته بمكان احمد باشا لحارب حسين اغا المتفق واوشك ان يصدهم عن البصرة ولكنه قتل فاتفق العثمانيون المقيمون في البصرة على حسين الجمال فنصبوه والياً عليهم وذلك سنة ١١٠٢ فقام بالامر حتى وجهت الولاية في البصرة الى خليل باشا وذلك سنة ١١٠٤ فجهز جيشاً من بغداد والموصل وشهر زور وقاد الحملة بنفسه لقتال الشيخ مانع وحمس النزال وحمت الحرب بين الشيخ والباشا فانكسر الباشا وقوي امر الشيخ واضطر العثمانيون الى استمالة الشيخ مانع فعقد معهم صلحاً شريفاً وبقي خليل باشا بصفة رسمية وشبحاً ظاهرياً في البصرة كموظف للسلطان في البصرة ولكن البصريين سنة ١١٠٦ ثاروا عليه وطردوه وسلموا المدينة الى الشيخ مانع وبقيت بيده الى سنة ١١٠٩ وفي سنة ١١١٠ كان في الحويزة عامل للصفويين يسمي فرج خان وكان يطمع بالاستيلاء على البصرة والقورنة والجزائر فخدع الشيخ مانع واستولى على البصرة واتفق مع المتفق وارسلوا مفاتيح البصرة الى شاه العجم فارسل الشاه المفاتيح مع هدية سنية الى السلطان العثماني مصطفى وفي سنة ١١١١ ولي بغداد الوزير علي باشا وامره السلطان بمحاربة المتفق فسار اليهم وحاصرهم فصالحوه علي مال وكان في البصرة ومتسلماً داود خان فخرج

وتسلم البصرة حاكمها السابق حسين باشا وكان في القرنة متسلماً ميرزا جان وفي الحويزة فرج الله خان وهؤلاء الثلاثة كانوا يمثلون شاه العجم فخرج داود وبقي الاخران في القرنة والحويزة ولم يعترضهم العثمانيون حتى جاءت سنة ١١١٢ ولي بغداد اسماعيل باشا ولم يقدر على محاربة الاعاجم فعزل وولي بغداد دال دبان مصطفى باشا فدخلها وحارب المنتفق والاعاجم وقدم لمعونته والي الموصل يوسف باشا الخلبي وحاكم العمادية قباد باشا ووالي ديار بكر الحاج محمد باشا وحاكم حلب احمد باشا وحاكم اورفه ابراهيم باشا اجتمعوا ببغداد في شهر شعبان سنة ١١١٢ هجرية وعدد ململمتهم ٢٠٠٠٠٠ فارساً وراجلا فسار بهم دال دبان مصطفى باشا ونزل على القرنة وفتحها بعد ان فر من بها من المنتفق والعجم وسار الى البصرة فدخلها وارسل اليه صاحب الحويزة فرج الله خان يستأمنه وسلم اليه البلد وهرب امير المنتفق مانع وارسل الى مصطفى باشا يطلب الامان والمصالحة على مال فصالحه وعفا عنه ورجع الى بغداد وكان لمانع الاول اخ يقال له صالح لم تنته اليه الزعامة ويوجد نهر كبير في البطايح يعرف بنهر صالح وقد كان هذا النهر نابه الذكر بين نهر ان البطايح وعليه قرى عامرة وهو منسوب الى صالح هذا

وفي عهد شبيب الثاني امتعض ال اجود وهم حلفاء المنتفق واخوتهم من ثقل وطئة تلك السلطة التي فوقت عليهم بني مالك فاحتدمت نار الوغى بينهم وبين بني مالك ومعهم الشيخ شبيب ونشب القتال فقتل في

تلك المعركة الشريف شبيب ولما خلفه مانع الثاني اثار حرباً شعواء على ال اجود ثورة وانتقاماً حتى ابادهم وكثر فيهم اليتم ومن ذلك الوقت صار نعار ال اجود في وقت النخوه « يتيم يتيم » تذكاراً الى يتم ذلك اليوم وحتى في زماننا هذا توجد حسكة ظغن وموجدة في الصدور بين ال اجود وبني مالك توارثتها القلوب من ذلك الموقف لان سيوف اجداد ال سعدون في تلك المعركة كانت بني مالك وهم الذين ابادوا ال اجود ودامت زعامة الشيخ مانع الثاني الى سنة ١١٢٥ ولما درج خلفه ولده

الشيخ محمد

وفي سنة ١١٢٧ عصى امير المنتفق الشيخ محمد على الحكومة العثمانية فحاربه حاكم البصرة عبدالرحمن باشا ونهب وهول في التاثر والمتابعة حتى اخضع المنتفق وطلبوا الامان فصالحهم على اموال كثيرة وفي هذه السنة خلعت الوطنية عن العراق اكبر قبيلة عربية من صميم العرب وهي قبيلة كعب فان زعيمها الشيخ سلمان جزع مما لاقاه من ظلم عمر باشا والي بغداد فالتجأ الى كريم خان الزند سلطان ايران فاسكنه مع قبيلته بارض الدورق والان توجد اسماء امكنة في تلك الانحاء تعرف بالسلمانية فهي تحمل اسم الشيخ سلمان وترمز الى زمن هبوطه الى تلك الاطراف

وتوجد كلمة عند ال قشعم « جشعم » يجلبون بها ويترنمون في وقت النخوة وهي قولهم « ابو رقاب » ولها مساس في تاريخ الامير

محمد المانع.وذلك ان الامير محمداً استعمر ال قشعم فاذلهم واستخدمهم للمنتفق ونقلهم معه الى ارض (الشامية) بادية العـــراق ونزل بهم « الجحرة» وهي مقر النعمان بن المنذر في بادية العراق سابقاً . وله فيها اثار قصر .ولما انقضى زمن الربيع اقبل بهم الامير محمد ونزل « الشرش» قريةمن قرى البطائح مما يلي البادية في ظهر البصرة وكان هناك مقره ومقر ابائه من قبل وهناك رفات ابيه مانع وزعماء المنتفق.من القديم لا ينزلون المدن ولا يتوسطون الحضارة بل كانوا يحتفظون ببداوتهم وينزلون في ظهر البصرة وهكذا كان ال سعدون حتى انهم لما نزلوا الناصرية لم يتوسطوا المدينة بل كانوا ينزلون في ظهر الناصرية وهكذا هم في الشطرة فكانوا ينزلون « الكار » بادية الغراف.فشق على ال قشعم ذلك الانقياد والتابعية وانفطرت مرائرهم ضيما وهظما . وكان مانع ابو الامير محمد قد خطب امرئة من علية ال جشعم وكانوا قـــد ابوا عليه التزويج ورفضوا لخطبته لانهم كانوا يرون انفسهم انبل منه ولماصاروا تحت امرة ولده محمد ارتأوا ان يهدوا اليه تلك المرأة استرضاء افاجابهم انه يراها كام له لانها كانت مخطوبة لابيه ولذلك فانه يقبلها ويزفها الى قبر ابيه الموجود هناك انتقاماً من تعندهم وعنجهيتهم في الاول. ولما اصبحوا للغد حسب عادات العرب في الزفاف اخذوا يجرون الخيل للسباق ومبارزة الفرسان ويلعبون بالسيوف « طابق» يزفون تلك الامرأة الى

الموت و بيناهم في لعبهم اذ جمح بالامير محمد فرسه فسقط واندقت عنقه ومات لساعته و بعد ذلك استأذن ال قشعم للرحيل فاذن لهم وخلصوا من ذلك الاستعباد.ومن ذلك اليوم اخذوا يتعاطون بكلمة (ابو رقاب) كأن سعدهم ساعدهم فاندق عنق عدوهم فهم دائما يرمزون الى ذلك الروح المساعد في وقت ضائقتهم . ولما درج الامير محمد ترك اولاداً متعددين عبدالله وهو جد آل ثويني وروضان وهو جدال روضان وسعدون وهوابو العائلة السعدونية وهو اكبر اولاد الامير محمد.هذا اساس البناء لال سعدون وقد نقلوا كثيرا من مواد البناء من شيوخ المنتفق ال راشد ومن الصفو يين امراء فارس والاهواز ومن العثمانيين امراء بغداد وقد اشتبكوا لترسيخ ذلك البناء مع شيخ العراقيين(ابي قشعم)وازالوا سلطانه وصار تحت نفوذهم واشتبكوا مع مشيخة خزاعة وامارةربيعةوامامةابن‌السعودوكثيراًما سحقوا قبائل طي (بني لام) وتم بناء الصرح التاريخي للال سعدون وهي امارة ضخمة . وسعت كل عراق البصرة وتجاوزته الى حدود السماوة على الفرات وقريباً من كوت العمارة على دجلة وكل بادية العراق وبلاد البطايح فليست مشيخة ال سعدون كغيرها من مشيخات العراق التي كانت في خزاعةوزبيد وعبادة وعقيل وربيعة وطي(بني لام) كلا . بل انها امارة واسعة وقد تمايل ذلك البناء للانهدام تدريجاً حتى انهدم

الانهـــدام

تم بناء الامارة السعدونية وتغلب على كل الطواري ونهض لايبالي بالعواصف التي كانت تهب عليه فتعصف وتتلاشى بدون ان يهتز لهـا ولـكن لم يطل عمر ذلك البناء حتي اخذ يتمايل الى الانهدام وقد عملت على هدمة معاول ثلاثة .

١ـــ توسع النفوذ العثماني

٢ـــ تمسك ال سعدون ببدويتهم في بلاد حضرية

٣ـــ انقسام ال سعدون على انفسهم

ونحن هنا نعجل لك بذكر المعول الاول التوسع العثماني ومشيخة ال سعدون وفي اخريات البحث عن هذه العائلة تطلع على الامرين الاخرين

كل حركات العثمانيين في بلاد العرب تدل عـــلى تخوف العثمانيين الاتراك من البلاد العربية وشدة حذرهم خصوصاً من بيوت الشرف والامارة في تلك البلاده ويمكن ان يقال ان الحكومة العثمانية عدوة البيوت النابهة في بلاد العرب والمعول الهدام لتلك البيوت وعسى ان يكون ذلك حرصاً على الخلافة وخوفاً عليها من اهلها .وموقف السعدون في نصف العراق وفي كل بادية العراق جلب اهتمام الباب العالي وحول اتجاهه الى هـــدم تلك الامارة فكانت مهمة القواد والولاة الاتراك ضعضعة الامارة السعدونية ومناوئتها . كل بدور وحسب دائرة اختصاصه

هذا بالحركات العسكرية وهذا بالتحفظات السياسية وهـذا بالشروط المالية وهذا باقتطاع اطراق بلاد الامارة وانتزائها من السعدون . ومن النصف الاول الى قرن الثالث عشر الهجري . اعتزمت الحكومة العثمانية على نزع البلاد من ال سعدون وما ادركته تماما الا في اوائل القرن الرابع عشر وقد سلكت لذلك من طرق ثلاث .

١ـــ المقاومة العسكرية فقلما كانت تمر فترة في القرن الثـالث عشر واوائل الرابع عشر ولم تصدم الحكومة العثمانية البناء السعدوني بحملة عسكرية .

٢ـــ اتخذت الحكومة خطة ادارية فيها توطئة للاستيلاء التـام وهي السعي في افراز ما يمكن افرازه من بلاد المنتفك . ولا شك ان الاستمرار على هذه الخطة يأتي على كل البلاد تدريجا فجعلت في كل مزايدة تقتطع شيئا من البلاد وتحتفظ به لنفسها

٣ـــ التشبث بانقسام العائلة بعضهـا على بعض وجعل بعض بيضهم يكسر البغض الاخر . والذي يهمني ان اذكر للقاري الخطـــة الادارية السياسية التي رسمتها الحكومة العثمانية للاستيلاء على بلاد المنتفك . اما الحوادث العسكرية وحوادث انقسام البيت على نفسه فذاك يعرفه القاري من مطاوي البحث

اما الخطة فقد كانت اولا بجعل بلاد المنتفك ومنها البصرة اقطاعية تقتطع باكياس معلومة على الزعيم السعدوني . وذلك في عهـــد الولاة

المماليك في العراق بل والى عهد محمد نجيب باشا سنة ١٢٠٨ ثم في عهد خلفه عبدي باشا. وقد فكر هذا في جعل البصرة ايالة مستقلة عن بغداد في الادارة فقط وتبقى مرتبطة في الشئون المالية والعسكرية. واختار لهذا التعيين راغب باشا. وفي الاخير عين معشوق باشا واعتبرت البصرة متصرفية. ولم تكن الادارة العثمانية في اكثر من البصرة نفسها والمناوي وكردلان وكانت بسيطة جداً. وهذا اول افراز من الامارة السعدونية وبات رجال الترك متربعين في وسط الحمى وقد كانوا ينظرون اليه من بعيد وبهذا التربع اصبحوا يفتشون في جوانب البيت عن الضعف ويبحثون عن الطرق المؤدية الى هدم السور

وفي سنة ١٢٦٨ هجرية عين العسكري محمد رشيد باشا والياً على بغداد فاتبع خطة الافراز من بلاد المنتفق واقنع الشيخ منصور باشا بافراز السماوة وتوابعها ومايلحقها من العشائر وجعلها تابعة للواء الحلة. وبذلك انفصلت تماما مشيخة بني حكيم عن مشيخة المنتفك ثم حصلت مهاترة بين شيخ المنتفك وبين والي بغداد تقدمت فيها الجنود العثمانية واحتلت سوق الشيوخ وتعين العسكري حسين باشا قائمقاما السوق الشيوخ او لكل بلاد المنتفك الفراتية وذلك في سنة ١٢٧٢ هجرية ورضخ الشيخ منصور لارادة والي بغداد وافرز له موضعا اخر من بلاد المنتفق. وفي هذه السنة عين السيد داود السعدي مدرسا ومفتيا في بلاد المنتفق. وفي سنة ١٢٧٤ هجرية تعين لولاية بغداد عمر باشا السردار فسحب الجنود

المرابطة في سوق الشيوخ ولكنه احتفظ بالاماكن المقتطعة من بلاد المنتفق وجعل منصور باشا قائممقام المنتفق.وفي سنة ١٢٧٧ هجرية عهد توفيق باشا والي بغداد بمشيخة المنتفك الى الشيخ بندر بعد مزايدة جرت بينه وبين الشيخ منصور .وقد قطعت المشيخة على الشيخ بندر ثلاث سنوات وبدل كل سنة ٤٩٠٠ كيس ولكن اشترط عليه افراز ابى الخصيب وباب سليمان وشطرة العمارة. ثم اسندت للشيخ منصور .وعارضه الشيخ ناصر. وافرز يوسفان وحبارات وباغات الصفارية والعامية والفياضي وكوت الافرنجي وجزيرة العين والكباسى الكبير والصغير وريان

ويهمني ان اذكر للقارئ صورة من تلك « الشرطنامات » التي كانت تقدمها الحكومة العثمانية للشيخ مزال سعدون وذلك بعد ان تتوثق منه بسند وكفالة.وقد وجدت البحاثة يعقوب سركيس يذكر مضمون « شرطنامه » في بحث له عن مشيخة آل سعدون في الجزء الاول من السنة الخامسة لمجلة لغة العرب البغدادية .فآثرت نقل ذلك المضمون كما اني قد استفيت بعض المعلومات المهمة من مقال ذلك الفاضل واليك ماذكر بنصه وفصه

لما كانت مدة التزام مقاطعات ديرة المنتفق قد انتهت وجب وضعها بالمزايدة بعد افراز بعض المقاطعات المجاورة للبصرة فقرر المجلس الكبير بحضور حضرة المشير افراز المقاطعات المسميات الفياضية والعامية ويوسفان وكوت الافرنجي واكباسى الكبير والصغير وجزيرة العين

وريان وحبارات وكتيبان وباغات الصغارية مع توابعها ولواحقها بحدودها المعلومة ووافق هذا المجلس على حط وتنزيل بدلاتها السنوية البالغة ٢٢٥ ل ٦١٥ غرشا من بدل سنة ١٢٨١ وهو ٦٦ ٠ ١٦٦،٢ فوضعت مقاطعات دبرة المنتفق في المزايدة مع استثناء تلك المقاطعات التي اشترط افرازها وضم ١،٠٨٤٠،٨٢٥ غرشا على الباقي من المطروح شيخ مشايخ المنتفق كذا النجابة الشيخ ناصر باشا السعدون وبعد انقطاع الرغبات اضيف على المجموع ٤٧،٢٠٨ غروش ومن رسم خرج باب والدلالية فبلغ البدل السنوي ٤،٢٢٨،٨٧٥ غرشا و بنتيجة الحساب بلغ بدل السنوات الثلاث التي تبدأ من اول ايلول سنة ١٢٨٢ ايلولية وسنة ١٨٦٦ ميلادية وتنتهي في غاية آب سنة ١٢٨٥ ء ١٢،١٦،٦٢٥ غرشا وقد حول المبلغ في الشرطنامة الى اكياس فبلغ عددها ٢٦،٠٢٢ كيسا و ١٢٥ غرشا واحيلت مقاطعات دبرة المنتفق بالاكياس المذكوره الى الشيخ ناصر باشا بكفالة راشد وظاهر آل سعدون على ان يدفع المبلغ الى الخزينة ببغداد بتقاسيط معلومة وفوض الشيخ في التصرف في جميع عائدات وواردات ورسومات عشائر المنتفق على المعتاد الجاري سابقا واشترط عليه انه اذا احدث رسما جديدا فضلة عن الرسوم المتعاملة الجارية تسأله الحكومة اعادة ما اخذه على هذه الصورة الى اصحابه واذا تداخل بدل التزام سنة في سنة اخرى فالحكومة مخيرة في فسخ الالتزام او في مقاضاة الفايض وفقا للنظام : انتهى ٠

وبقيت المشيخة مشيخة وان تخللها لقب قائممقام المنتفق ولكن الاصطلاح الرسمي كان بلفظ الشيخ والمشيخة وهكذا كان في «الشرطنامات» الى سنة ١٢٨٦ وهي سنة ولاية مدحت باشا على العراق. وهذا قد ختم الرواية تماما وطبق نظام الولايات المتبع في سائر المملكة العثمانية في بلاد المنتفق واجرى تمام الترتيبات والتنظيمات الادارية وسار بتلك البلاد العشائرية البدوية نحو المدنية فاستقدم الشيخ ناصر الى بغداد ورغبه في تحويل المشيخة الى متصرفية وولاية وحسن له الترغيب في بناء حاضرة للمنتفق وايجاد اساليب حضرية. وقد اقتنع الشيخ ناصر بأن الايام قد دالت وان انقلاباً اجتماعياً واقع لامحالة . فاراد ان يستقبله ولا يقاومه وسرعان ما تنازل لقبول الجديد وصارت المشيخة متصرفية ولها معاون رسمي وهو عبدالرحمن بك الرجل الاداري وقاض وهو الالوسي عبد القادر افندي ومحاسب وهو الحاج محمد سعيد افندي ورفقاء وكتبة فتوجهت هذه الهيئة الجديدة تحمل الوضع الجديد الى بلاد المنتفق او تحمل المعاول لهدم آخر من «ساف» من بناء الامارة السعدونية وذلك في جمادى الاولى ١٢٨٦ واصبحت اراضي المنتفق واقطاعاتهم اراضي اميرية تفوض الى آل سعدون حسب سندات «الطابو» اي قانون حق التصرف الذي ادخله مدحت باشا الى العراق وتم للعثمانيين ما ارادوه في بلاد المنتفق وكانوا يعملون عليه منذ قرون تقريباً فقد جاؤا على البنيان بالهدم حجارة

حجارة حتى اتوا عليه وقد تدرج العثمانيون ينقصون مملكة المنتفق من السماوة والعمارة ومن انحاء البصرة حتى تلاقت المساعي في الناصرية فاطبق الحجر وطبق المنهاج تماماً لقد طويت امارة آل سعدون من تلك الانحاء ولكنها تركت مخلفات ثمينة ممتعه واليك بعض تلك المخلفات :

١ — العروبة بكل مظاهرها حتى انك اذا الغت العراق تجد الكرديه غالبة على الموصل والتركيه بادية في بغداد والفارسية متمكنة من النجف وكربلا ولكنك تجد البصرة وبلاد المنتفق عربية بكل مظاهر العربية الصالحة وذلك بسبب تلك الامارة العربية التي تغلبت على كل المظاهر الغير عربية وصبغتها بصبغة العروبة ان الدفاتر التركيـــة وسجلات العثمانيين في القرن العاشر للهجرة المحفوظة في الاستانة تنص بان ٦٠٠٠ بيت تركي اقطعهم السلطان العثماني اقطاعيات في البصرة على ان يقيموا هناك تعزيزاً للروح التركي فجاؤوا وسكنوا تلك الانحاء ولكن المظاهر العربية تغلبت عليهم فاندمجوا واكلتهم اللغة العربية الاكالة فاذا هم عرب لا يوجد فيهم ميزة من المظاهر التركية واذا لاحظنا قبيلة بني خاقان النازلة على فرات سوق الشيوخ وقبيلة « قراغول » النازلة على الغراف وما هم فيه من المظاهر العربية وعدم وجود اي شعار تركي بين تلك الاحياء نعرف القوة الهائلة للعروبة التي كانت تتسامى مع الراية السعدونية حتى تغلبت ذلك التغلب الجبار .

٢ — المزايا الفاضلة والاخلاق الطيبة في تلك الانحاء التي تأدبت بادب

أمرائها وسادانها فان التقاليد العربية والعادات القديمة المتبعة في المنتفق والمبثوثة بين احيائهم وفي نواديهم قلما نجدها بهذا الشكل في بقية الأنحاء العراقية وبين احيائهم فان الادب والتقاليد والعادات الموجودة في دواوين المنتفق ونواديهم غير موجودة تماماً في دواوين خزاعة او ربيعة او عقيل او زبيد او طي اوغيرهم من الاحياء العراقية على اني احترم هذه الدواوين ولكن المتغلغل في الاحياء العراقية يعرف قيمة ما أقول ولم يظهر ادب آل سعدون في عرف عشائر المنتفق فحسب بل تركوا شيئاً كثيرا منه في المدن والحواضر فانك تجد الطبقة الواطئة والطبقة الوسطى في البصرة وفي بلاد المنتفق غير الطبقة الواطئة او الوسطى في بغداد مثلا: تعرف ذلك اذا فحصت العامل البصري من نوتي وحوذي وبستاني وصاحب حانوت وفحصت العامل البغدادي مثلا فترى من الوداعة والقناعة وادب الحديث في الطبقة البصرية مالا تراه في غيرها

٣— تخطيط المدن مثل سوق الشيوخ والناصرية والشطرة والاعمال الزراعية كالدور والتطهير وافتراع الانهار وشق الجداول وغرس النخيل

٤— ايجاد الفكرة العربية وبعث القضية من مرقدها ومحاولة استرجاع الدولة العربية التي كانت مغرسه في هذا القطر فان اول من استفز للقضية بعد ان دثرت ومزقتها اعمال المغول والتاتار والاتراك والفرس

هم آل سعدون فاول ساع للبعث واول دماغ حمل الفكرة الصالحة هو دماغ الشيخ اثويني العبدالله فسعى لعقد حلف عربي يتكون من اضلاع ثلاثة عقيل وخزاعه والمنتفق تكون غايته طرد الاتراك من العراق وتأسيس دولية عربية وقد كان الوضع في تلك ذلك العهد يقضى ان لا يدخل والي من ولات الاتراك « وزير مفوض » الا وان يستند على قبيلة من قبائل العراق المهمة تكون هي سنادة في الملمات وكثيراً ما كانت قبيلة عقيل تساند الولاة ويكون عليها اعتمادهم فتراجع الشيخ ثويني مع سليمان بك الشاوي شيخ العبيد مع شيخ خزاعة على ان يرفضوا حماية الولاة ويقاوموهم وكان سليمان بك يؤثر على عقيـــل وله عندهم الكلمة النافذة فامتنعوا من مساندة الوالي ولكن ساســـة الاتراك صانعت شيخ خزاعة فاجتذبته ووقف بازائها وساند الوالي الا ان ذلك لم يثن الشيخ اثويني عن تحقيق امنيته ومضى هو سليمان بك عـــلى ماعزما واقتطعا كثيراً من العراق عن الحكومة التركيه وتقدموا الى بغداد حتى انهم انتزعوا بادرايا وانحائها ولكن لم تساعد الظروف على تحقيق الامنية وذهبت محاولة الشيخ اثويني عبثاً ثم جدد هذا البعث الشيخ سعدون المنصور وكرر هذه المحاولة وبقيت هذه البذور في البصرة وانحائها اكثر من غيرها من اطراف العراق وما ذاك الا ان البصرة وبلاد المنتفق بيت هذه الفكرة و بفضل هذه البذور التاريخية نمت اللامركزية في البصرة زمن الاتحاديين و بواسطة تلك المساعي القديمة انتزعت

البصرة وبلاد المنتفك الكسوة البالية من الحكم العثماني وطردوا الاتراك الذين تمكنوا من الوقوف موقتاً في اطراف بغداد لا في انحاء البصرة كل هذه المخلفات المادية والادبية والنزعات السياسية تشهد بما كان لعائلة ال سعدون.

الشيخ سعدون

لما درج الشيخ محمد ترك اولاداً متعددين عبدالله وهو جد ال اثويني وروضان وهو جدال روضان وسعدون وهو ولده الاكبر الذي خلفه على الامارة وعرفت باسمه عائلة آل سعدون فهو الاب الثاني الذي نبغ ذكره ومن عهده انقسم البيت الى آل شبيب وآل سعدون وفي ايام الشيخ سعدون تحرش نفوذ المنتفق بنفوذ ربيعة وتجاذبت الامارتان السلطة على الغراف او على قطعة منه فحارب الشيخ سعدون ربيعه وتسلط على شيء من الغراف وقتل في تلك المعركة الامير حسين امير ربيعه وكانت حدود امـــارة ربيعة « البرص » تل معروف في تلك الانحاء قريبا من موضع ناصرية المنتفق فتزحزحوا عنه وبذلك يقول شاعر ربيعة مستثيراً لهم

اليريد البرص ماينزل ابشاذي ينزل بين العبد والجادرية

«شاذي» تل على دجلة بغداد قريبا من كوت العمارة والعبد والجادرية اقطاعيتان معروفتان احدهما على الغراف والثانية قريبة من فرات الناصرية :

واستوسقت الامور للشيخ سعدون وتوسع ملك عائلته وزاحمت امارته الفرس في خوزستان وقد كان مقره في «كتيبان» من ضواحي البصرة فتألب الفرس لمقاتلته وقد اوجفوا على احيائه بخيلهم ورجلهم فاهتم الشيخ سعدون لذلك وشعر بثقل الحملة فامر المنتفق بان يتظاهروا بالضعف وينسحبوا من شط العرب الى ذنائب «ابي حلانه» وهو من خلجان دجلة يصب في الفرات وتكلف الفرس في عبور دجلة متوغلين وراء المنتفق ولما وصلوا الى منازل عرب الشيخ سعدون وثب عليهم وناجزهم احر مناجزة فانكسروا وعلى اثر هذه الحادثة في سنة ١١٤٢ هجرية حصل اختلاف بين الشيخ سعدون بن محمد بن مانع وبين رجال الحكومة العثمانية فبعث احمد باشا كتخدا بسليمان باشا ومعه العساكر لحارب المنتفق ونهبهم واستولى على اموالهم وهرب الشيخ سعدون ومن سلم من قبيلته وعاد سليمان باشا الى بغداد وفي سنة ١١٥٢ ايضا ارسل احمد باشا كتخدا سليمان باشا بالجيش لحرب المنتفق فقتل في هذه المعركة الشيخ سعدون.

«الشيخ ثامر»

ورجعت الامارة الى ولده ثامر فحارب ربيعة وفتك بهم ثم نشبت حرب بين المنتفق وخزاعة على فرات السماوة فكانت الحرب سجالا انتصر بها الشيخ ثامر اولا ثم انتصر الخزاعل وحمس النزاع واستحر

القتال فاستمات ابطال المنتفق في تلك المعركة وفي اخريائها جندل الشيخ ثامر قتيـــلا وكان الشيخ ثامر والشيخ ثويني آل عبدالله اميرين على المنتفق في وقت واحد ولكن كانت الامارة في الظاهر للشيخ ثامر وحده ولما درج انحصرت بالشيخ ثويني وفي عهدهما طمع الفرس المستولون على البصرة في احتلال بلاد المنتفق فسيروا جيشا لهاما تحت قيادة محمد علي خان اخي عبدالكريم خان الزند فاجتمع المنتفق في « الفضلية » وهي اليوم اقطاعية من اقطاعيات سوق الشيوخ وهناك التقى الجيش الفارسي مع جيش المنتفق وكانت حرب دامية صبر لها العرب فهزموا الفرس شر هزيمـــة واقحوهم الفرات وغرق الكثير منهم وغنم المنتفق خيولهم واموالهم وقد كبر على صادق خان القائد العام الفارسي والاخ الثاني لعبد الكريم الزند هذا الفشل وحنق من هذه الهزيمة فجهز حملة كبيرة تحت قيادة محمد علي خان ايضا وعززهم باخيهم الاخر وهو مهدي خان وبالشيخ سليمان رئيس قبيلة كعب وقبائله العربية «واستعد المنتفك فواقعوا الجيوش الفارسية في « ابي حلانه » وبعد معارك دموية تمزق الجيش الفـارسي وقتل قائده محمد علي خان « واخوه مهدي خان وطارد المنتفك فلولهم حتى ادخلوهم البصرة وحاصروهم فيها وقد ضيق المنتفك على حامية البصرة فخاف صادق خان على نفسه ان يقع في اسر المنتفق فاخلى البصرة ونجى الى بلاد الاهواز متخاذلا في البلاد الفارسية ودخل المنتفك البصرة وذلك سنة ١١٩٢ وكتبوا الى والي بغداد الكتخدا اسماعيل فارسل الى البصرة متسلما عثمانيا اسمه نعمان بك.

الشيخ ثويني

هو ثويني بن عبدالله بن محمد بن مانع حمل على الخزاعل حتى استحصدهم وتخلى عنهم بن نجي فاستولى الشيخ ثويني على تلك الارض التي كانت سببا للحرب ولم يعتم ان جهز عليه الفرس حملة كبرى اعظم من الحملة التي جهزوها على الشيخ سعدون سابقاً فصابرهم وصادمهم في معارك هائلة وكانت المناجزة في ظهر البصرة مما يلي البادية في ارض الجزائر فانتصر على الفرس وتأثرهم حتى عبروا النهر وطاردهم الى منازل عشيرة كعب وفي سنة ١٢٠١ ارسل والي بغداد عسكرا مع خالد اغا الى حرب الحاج سليمان بك الشاوي فلما وصل الجيش الى الفلوجة اقتتل الفريقان فاسر خالد اغا وهرب العسكر فخرج احمد كهية ومعه جيش ولحقوا الحاج سليمان بك فحاربوه وانكسروا فانقلبوا عائدين الى بغداد وتوجه الحاج سليمان بك الى البصرة واتفق مع الشيخ ثويني وملكوا البصرة واقاموا بهــــا متسلما من قبلهم خالد اغا وفي سنة ١٢٠٢ خرج من بغداد سليمان باشا واستدعى من والي الموصل الحاج سليمان باشا الجليلي عسكراً فارسل له ٥٠٠ نفرا من الانكشارية فسار بهم الى جهة البصرة والتقى الجيشان فقتل من العرب زهاء الف ومن عسكر بغداد زهاء ١٥٠ وهرب الحاج سليمان بيك الشاوي والشيخ ثويني وخالد اغا وهربت العرب فدخل سليمان باشا البصرة ونصب فيها متسلماً مصطفى اغا الكردي

وعاد الى بغداد واستولى على املاك الحاج سليمان بيك الشاوي فارسل اليه الحاج سليمان يطلب العفو و يعتذر فعفى عنه ثم قدم الشيخ ثويني يطلب التأمين فأمنه وامره بالاقامة في بغداد ثم قدم خالد اغا طالباً العفو فعفى عنه واستعمله حاجباً وفي سنة ١٢١٣ انعم سليمان باشا على الشيخ ثويني وولاه امارة المنتفق واعطاه مائة كيس ومائة فرس ومائة خلعة ومائة ناقة وفي هذه السنة لما وصل الشيخ ثويني الى قبائله تجهز وسار بهم الى حرب الوهابيين فنهب ١٠٠٠٠٠ رأساً من الغنم وارسل الى سليمان باشا يستمده عسكراً فبعث له بقبيلة عقيل مع احد امرائهم احمد اغا المعروف بالعراقي الموصلي فقاتلوهم وملكوا منهم حصنهم وعادوا ظافرين وهناك غدر رجل من الوهابيين بالامير ثويني فقتله وفي الحال قتل الغادر ورجعت العساكر الى بغداد ويوجد اليوم منه عرب المنتفق مثل مشهور يرمزون به عن هذه الواقعة وهو قولهم «باع بيعة اطعيس» يضربونه للمستميت واطعيس هذا هو الرجل الوهابي الذي خاطر بنفسه بصفة « فدائي » وقتل الزعيم اثويني وكان هذا النجدي قد باع نفسه على قومه الموتورين من الزعيم اثويني بخمسمائة ريال فضية نجاء ودخل على الزعيم في ديوانه الصام بصفته وارد ودنى ليقبل يد الزعيم وهناك طعنه بحربة مسمومة اودته قتيلا وبعد ذلك امسكوا الغادر وقتلوه والشيخ ثويني هو الذي اسس مدينة سوق الشيوخ وكان قبل ذلك يعرف بسوق النواشي رهط من اعراب تلك النواحي ولما انهضه الشيخ ثويني مدينة

عامرة عرف بسوق الشيوخ وهم شيوخ المنتفق من عائلة آل سعدون وعرب المنتفق تطلق لفظة شيوخ بصيغة الجمع على الشيخ والزعيم تعظيما واجلالا له من صيغة الافراد كما هي طريقة اهل نجد وعرب الجزيرة فسوق الشيوخ سوق الشيخ ثويني آل عبدالله وكان قتل الشيخ ثويني في سنة ١٢١٢ فخلفه على الامارة .

الشيخ حمود

هو الشيخ حمود بن ثامر بن سعدون وثأر الزعيم حمود لابيه من الخزاعل فنهض عليهم ونكل افظع تنكيل وفي سنة ١٢١٦ قدم ركب من الوهابيين على ٨٠٠ بعير فاغاروا على عانه وقتلوا اربعين رجلا ونهبوا بعض البيوت وذهبوا عازمين على حرب الكبيسة فحاربوهم وهزموهم وبلغ خبرهم الشيخ حمود فركب قاصداً حرب الوهابيين وتأديبهم عن التعرض بحدود العراق وكان زعيم الوهابيين في طريق الحاج ينتهز الفرصة لنهب وفد بيت الله فاغارت عليه عرب المنتفق ونكلوا بالوهابيين ودمروهم شر تدمير وعادوا الى اماكنهم والشيخ حمود هو الذي انهى مسئلة الغراف وحدد نفوذ ربيعة هناك وذلك انه اشتبك مع ربيعة في حرب على ابواب الشطرة وقتل زعيمهم الامير مشكوراً ذلك الامير الذي ابلى بلاء حسناً وهول في تلك المواقعة واندفعت ربيعة الى صدور الغراف حيث تنزل اليوم ثم قاتل طي وهم قبيلة بني لام النازلين على دجلة البصرة واستولى

على بلادهم وحارب خزاعه في سبيل فرات السماوة وكانت خزاعه ترهب الشيخ حمود لانها قد شاهدت منه منظراً رهيباً في حداثة سنه وهو انه في مصادمتهم مع ابيه ثامر تلك المعركة الكبرى التى قتل بها الشيخ ثامر اسروا جماعة من صبية آل سعدون وفي جملتهم الشيخ حمود وقد بالغ الخزاعل في ارضاء حقدهم وشفاء غليلهم من آل سعدون فقدموا لهم عشاء وهو شيء كثير من الارز المطبوخ وعليه رأس الشيخ ثامر وقد لوث بدمائه الرز فكزت نفوس الاسرى من تلك المعاملة الجافية وجزعوا من هول المنظر الا حمود وهو ولد القتيل الشيخ ثامر فانه تقدم الى الطعام برباطة جأش وتعمد فجعل ينحي الرأس ويأكل من الطعام الملوث بالدم فهال الخزاعل امر تلك النفس القوية وتخوفوا من مغبة امر حمود اذا رجع الى قومه وناجز الخزاعل باخذ الثار وارادوا قتله فوراً تخلصاً من شره في المستقبل ولكن استعصت عاداتهم وابت عليهم تقاليدهم ان يقتل الاسير .

وفي سنة ١٢٢٥ احدثت بين سليم بيك متسلم البصرة وبين الوزير سليمان باشا القتيل والي بغداد وحشة فكتب سليمان باشا الى الشيخ حمود بان يتوجه الى البصرة ويطرد منها سليم بيك فحمل الشيخ حمود بالمنتفك على المتسلم الذي كان قد استعد للدفاع ولكن المنتفك مزقوا المدافعين عن سليم بيك فاضطر الى الهزيمة نحو بلاد الفرس ودخل الشيخ حمود البصرة ونوه بذلك الى والي بغداد .

وفي سنة١٢٤٢ عزل الوزير داود باشا الشيخ حمود عن امارة المنتفق ونصب الشيخ عقيل فغضب الشيخ حمود واعلن الخروج على العثمانيين وسرح الكتائب بقيادة ولديه ماجد وفيصل لاخذ البصرة واستنجدسلطان مسقط السيد سعيد فانجده بحملة بحرية حملتها السفن الى شط العرب وانشئت معسكراً في المكان المعروف بابي سلال واستنجدوا رؤساء بني كعب فنفروا على ظهور الخيل وانشأوا لهم معسكراً في نهر معقل الذى حرفته الالسن فصار اليوم يعرف ب « ماركيل » وهكذا حوصرت البصرة براً ونهراً وقد ثبت البصريون وابلوا في الدفاع ودامت المناجزة عدة اشهر انتهت بفشل المنتفق وانفلالهم

والشيخ حمود هذا بطل ال سعدون والفاتح المظفر من امرائهم وترجمة حياته صفحة مدهشة وكانوا يلقبونه بالاشقر وله مواقف مع الفرس في جهات البصرة ومع بني لام في جهات نهر ميسان ومع ربيعة في جهات الغراف ومع خزاعة في جهات فرات السماوة وقد انتصر في كل مواقفه ولم يشبع تماماً من الفتك في خزاعة وبقي ذلك الثار الى خلفه الشيخ عقيل ففتك بخزاعة ووسع الحد الى اعالي السماوة ووسم حده الجديد بضربة سيف طبر بها شجرة في منازل قبيلة « الاعاجيب » وتلك الشجرة معروفة عند العراقيين ب « سدرة الاعاجيب » والاعاجيب قبيلة فراتية تتبع راية خزاعة وفي عهد الشيخ حمود كان تقليد امارة المنتفق لال سعدون يأتي من حكومة بغداد التركية التي كانت تقدم قباء

الزعامة من نوع الخز «كرك» وفي ذلك يقول شاعر السعدون متحمساً

ودوا لاخو نوره الكرك ودوله   لا يزعل ويلحج بقايا العسكر

ولكن السياسة العثمانية هادمة للامارات العربية ومستأثرة بكل سلطة ونفوذ في بلاد العرب فلا يعيش معها بيت شريف او عائلة كريمة لانها تتخوف دائماً على نمط السياسات القديمة في الشرق ولو كانت على نمط السياسات الجديدة لرأيت اليوم الامارة السعدونية في طليعة الامارات الحية كامارة اليمن وامارة الرياض وامارة مسقط فضلاً عن مشيخة البحرين والكويت ولكن ابت السياسة التركية الا ان تكون سياسة هدم لا بناء فيه ولا حفيظة فهال العثمانيين امر الشيخ حمود واخذوا يعملون على هدم نفوذه وانتخبوا لذلك الشيخ عقيل ابن اخ الشيخ حمود

الشيخ عقيل

وهو جمرة السعدون في ذلك العهد فشد العثمانيون ركنه بالمال والمقاتلة وقصد عمه الشيخ حمود بجيش من بغداد وبذل للعيون والعمد من السعدون لجلبهم اليه وكان الشيخ حمود مكفوفاً هرماً قد جاوز الثمانين ولم يعقه ذلك من ان ينهض لمقاومة الشيخ عقيل فوقعت معركة عصيبة وكان الشيخ المكفوف وجه فرسه على صفوف الجيش ويشد عليها فيتوسط المقاتلة يضرب فيهم هبرا واخيراً تمكن منه الشيخ عقيل فارسله الى بغداد وتوفي هناك وقبره مشهور ومعروف عند البغادذة

ويعرف ب « قبر الشيخ » وكثرت الاحن في عهد الشيخ عقيل فكان الفائز المظفر في كل مواقفه حاربته الفرس وحاربته ربيعة وحصل عليه انتقاض من قومه السعدون وهاجم خزاعة وقد ختمت كل هذه المواقف بفوز الشيخ عقيل واحتدمت نار الحرب بينه وبين آله وفي مقدمتهم النابهون من السعدون وقتئذ وهم عبد العزيز وفيصل وطلال وماجد اولاد عمه وانحاز اليهم اخوته عيسى وبندر وفهد وقام لنصرتهم صفوك الجربة زعيم شمر العراق وكانت تلك الاثار بتحريش السياسة العثمانية ودامت الحرب حولا كاملا انتصر فيها الشيخ عقيل فما وهى ولا وهن وعاود الحرب معهم بعد سنة ودامت ثلاثة عشرة هلالا وانتشر الوباء في العراق ففتك بالمحاربة ونشبت براثينه بالشيخ عجيل فصرعه وقبر بقرب الشطرة وذلك في غضون القرن الثالث عشر للهجرة وصار الحكم الى ابن عمه

الشيخ ماجد

ويوجد نهر كبير في انهار البصرة يعرف بقرمة ماجد من قرم النهر اي كسره هو لماجد هذا كما ينسب الى ابني عمه عمر وعلي « نهر عمر » و « قرمة علي » وصرعه الوباء ايضاً فخلفه على الامارة اخوه

الشيخ فيصل

وبقي حولا واختلف على الامارة مع ابن عمه عيسى بن محمد بن ثامر

الشيخ عيسى

تغلب عيسى عام ١٢٢٤ وبقي شيخاً على المنتفق ٢٥ سنة لم تنشب فيها غير حرب واحدة بين المنتفق وبني لام وكانت النصرة له ومات حريقاً ومن غرائب الاتفاق انه كان في الليلة التي علقت النار فيه يقيم في عريش من سعف النخل الاخضر وكانت ندونه هناك فاكثر تلك الليلة من الاستشهاد بقوله

يا راقد الليل مسروراً باوله　　ان الحوادث قد يطرقن اسحارا

ان كان سرك ليل طاب اوله　　فرب آخر ليل اجج النارا

فشبت النار في اخريات تلك الليلة بالعريش وكان الشيخ نائماً فيه فالتهمته النار وتولى الزعامة من بعده

الشيخ بدر

وهو اخوه فحكم ١٢ عاماً كلها سلمية وفي سنة ١٢٧٢ توفي وشاخ من بعده

الشيخ فهد

هو الشيخ فهد بن محمد بن ثامر ودامت له سنتين ثم شاخ من بعده

الشيخ فارس

هو الشيخ فارس بن عقيل بن محمد بن ثامر واستقام له الامر بضعة

اشهر فاختلف هو وابن عمه منصور بن راشدبن ثامر فشاخ

الشيخ منصور

وبعد سنة استرجع الامر فارس واشتدت القلاقل بينه وبين ولدي راشد منصور وناصر وفي الاخير تغلبا عليه وقتلاه هو واخوانه وانقسم آل سعدون على انفسهم فوجدت الحكومة التركية طريقاً واسعاً للتدخل في شؤونهم وسحق قواهم فنزعت منهم صفة الزعامة والامارة وجعلتهم منصوبين من قبلها واعطت منصوراً رتبة « امير الامراء » وصيرالشيخ باشا ولكن لم تطل ايامه حتى حصل الانشقاق بينه وبين اخيه ناصر

الشيخ ناصر

وقد مالت السياسة العثمانية الى ناصر واناطت به مشيخة المنتفق بعد ان صرفت منصوراً عنها ولكنها ايضاً صيرت الشيخ ناصر ناصر باشا وكانت ايام ناصر باشا اسعد ايام هذه العائلة ولكنها سعادة ظاهرية فهي اشقى ايام هذه العائلة لانها ختمت مجد آل سعدون الحقيقي اذ ان هذه العائلة تحضرت في زمان ناصر باشا وتركت جمال البداوة الذي هو اساس امارتها ولما تتماسك في شكلها الحضري بل انغمست في الترف واهتمت فقط بتسجيل الاقطاعيات واجربة النخيل باسمائها في دفاتر الحكومة كأنما شاءت ان تعيش بصفة ملاكين بعد ان كانت تعيش

بصفة امراء واصبحت مأمورة تنصب وتعزل بعد ان كان لها الامر كله وما تم ذلك الفوز للسياسة التركية الا بانقسام آل سعدون واستهتارهم بالترف والبذخ وفي الحقيقة اصبحت نفسية تلك الامارة يومئذ مرتبكة وسفينتها بلا دفة لانها امارة بدوية في وسط الحضارة قد نازعتها قوة منظمة على اسس مدنية فلا هي انكمشت بنفسها الى بادية العراق وتمركزت هناك متمسكة بالقاعدة القديمة القائلة « فقدان العز في الحضر » وبعد ان تكون لها بادية عامرة وظهر قوي تشرف على مدينة البصرة مثلا وتتخذها منفذا يوصلها الى العالم المتمدن تأخذ منه ما يلزم وتعطيه ما يلزم كما هو اليوم في الرياض والقطيف وصنعاء والحديدة

ولا هي حلت عقال البعير وطرحت العمود وباشرت في بنيان امارة حضرية تساندها روحية البلاد وتسايرها التقاليد والاداب الاجتماعية ولكنها ارتبكت فلا هذا ولا ذاك فرفعت الطراف وشطرت الرباع بازاء جدران الدور وشرفات القصور وجعلت معاطن الابل وربيظة الشاة في جنب الثكنة والمدرسة وبقيت بدوية في الزي والعادة واللهجة في وسط البغاددة والترك والفرس فكان الزعيم منهم شيخاً وباشا ولا شيخ ولا باشا ادرك ذلك كله ناصر وعرف ان مستقبل آل سعدون متضعضع وحاول التدارك فلم يستطعه وقد كانت نظريته تأسيس امارة حضرية قائمة على نظم مدنية ولكنه كان كمن اراد ان يتعلم السباحة بعد ان غمره اللج وسيأتي ان سعدون باشا آل منصور ادرك موقف

آل سعدون بل لمسه بيده وحاول الاصلاح ولكنه كان معاكساً لنظرية ناصر باشـــا فاراد الانكماش بآل سعدون الى بادية المنتفق وتشييد امارة بدوية هناك كامارة آل رشيد وآل سعود وبقوتها يتسلط على حاضرة المنتفق الوحيدة وهى البصرة او يستبدل عنها بالناصرية ولكن سعدوناً جاء بعد زمانه بكثير فصعب عليه ماحاول حتى مات في سبيل ما اختطه

وقد تمت على يد ناصر باشا عدة امور مهمة فقد استعملته الحكومة في قمع الثائرين من قبائل الفرات الاوسط المعروفين بعشائر الدغارة وهي بطايح الحلة قديما ففاز في مهمته وقد اسس للحكومة مركز لواء المنتفق واقام بمعاونة مدحت باشا والي بغداد بلاداً فارهة سميت باسمه (الناصرية) وصيرته الحكومة متصرفاً فيها ثم استقدمته الى البصرة ليتولى فتـــح الاحساء لواء نجد الذى هو مركز امارة ال اسعود الوهابيين فقاد الجنود العثمانية واستفز عموم قبائل المنتفق وتوجه فلقي من سفره هذا طالعاً حسناً وحارب قبائل الفرس التي ارادت الهجوم على البصرة فاستنقذها منهم ونصبته الحكومة والياً على البصرة وجعلت ولده فالح باشا متصرفاً في الناصرية وفي ايام ولايته سعى في توسيع الجزائر فاقام على البطايح سداً وحمل الفرات مما يلي القرنة الى حيال سوق الشيوخ ولناصر باشـــا اياد جسام بين الغرافيين وكان محبا لمصلحتهم العامة ولما ارادت الحكومة تسجيل اقطاعيات الغراف والفرات في بلاد المنتفق بسجل الطابو رغب

ناصر باشا الى عموم قبائل الغراف والمنتفق ان تسجل اقطاعياتها باسمائها وقد عرفهم مغبة الامر وهي تجريدهم من املاكهم وانهم يصبحون غرباء في بلادهم ويكدون لغيرهم فبالغ في النصيحة ولكن اولئك البسطاء امتنعوا اشد الامتناع وتوهموا في ذلك وساوس كثيرة ورغم ذلك فانه كان يشفق عليهم ويرسل على الزعماء ليقنعهم فكانوا يفرون في وجهه وفي ايامه الاخيرة نازعه في الامر ولد عمه

الشيخ فهد

والد فقيد الامة

فهد باشا فكانت الحكومة قصداً لخضد شوكتهم تعزل واحداً وتولي الاخر فنصبت ناصراً ثم فهدا ثم ناصراً وطال زمن امارته هذه زهاء ٢٢ عاما ثم فهداً ثم ناصرا ولما ارادت الاجهاز على نفوذهم تماماً سيرت ناصرا الى فروق واستبقته هناك ونصبت فهداً مدة وجيزة وقسمت الغراف تقسيمه الاداري واعطت فالح باشا وكالة الجبـــاية للخراج والاموال الاميرية وجذبت الى فروق حفيد ناصر باشا مهلهل بك وولدي فهد باشا عبد الكريم وعبد المحسن بك بقصد ادخالهم المدارس العالية او ابقائهم تحت رصد « المابين » وهذه سياسة معروفة استعملها الترك مع عائلات الشرف والامارة من العرب ولما تستخدم الحكومة العثمانية اخذ مشايخ

آل سعدون في الادارة خارج بلاد المنتفق الا الشيخ فهد فقد عهدت اليه بمتصرفية الحلة واقام بها زماناً

الشيخ فالح

وفي ذلك العهد أنس فالح باشا من نفسه قوة ونهضت معه عصابته فتظاهر بالتمرد على الحكومة العثمانية وهنا صمم العثمانيون على اجلاء آل سعدون من كل بلاد المنتفق وصدمتهم الحكومة بوقعة كبيرة نذكرها في حوادث العراق وتم مادبرته الحكومة فانكشف آل سعدون الى بلاد الحويزة من بلاد العجم ومكثوا هناك غرباء وتسمية اعجمي بك بن سعدون باشا رمز على الجلاء الى بلاد العجم لانه ولد هناك ثم اذنت الحكومة لهم بالمعاودة فتراجعوا ولكن بصفة ملاكين واصحاب اقطاعيات

الشيخ سعدون

وكان في العائدين الشيخ سعدون بن منصور باشا وهو رجل من رجالات العراقيين وابو شهامتهم كبير النفس عالي الهمة نهض في بادية العراق وفي بلاد المنتفق وحاول تجديد عهد آل سعدون وذلك بامتلاك زمام المنتفق اولا في البر والنهر ثم يقودهم الى تأسيس امارة بدوية في بادية العراق مرتبطة بام مدن المنتفق وكان يصاول امراء

الجزيرة يريد بذلك حملهم على الاعتراف بحقوق المنتفق الضايعـــة واحترامهم « لوارد » وهو لواء آل سعدون وعده من الوية العرب وراياتها المرهوبة وكان يدفع بآل سعدون للرجوع الى البداوة والخشونة وترك التحضر فكانت حياته حياة جهاد قومى حياة حروب واكتراب لاحياء مجد المنتفق واعادة حكم آل سعدون ولكن كانت في طريق نهضته عقبتان لم يستطع ان يجوزهما .

انشقاق آل سعدون والبغضاء المستحكمة بين آل ناصر وآل منصور فقد كان آل ناصر يهدمون مايشيده سعدون ·

والعقبة الثانية تحول قلوب المنتفق من آل سعدون فقد وجـدت في كثير من قبائل المنتفق المهمة روح ثورة على آل سعدون طلبا للتخلص من وطأتهم ونزوعا للتفلت من احبولتهم اما سعدون فلم يجد علاجا لكل من يقف في طريقه غير السيف ·

ولم يفسر الناس روح حركاته ومسعاه فتوهموا انه رجـل ثوروي سفاك وكانت سياسته الحربية اغراء الامة بالحكومة واغراء الحكومة بالامة ليسحق القوتين بعضها ببعض ليتم له التفوق عليهما فكان يتقلد الوظيفة فيستثقل الشعب وطأته ويقاومونه فيصور للحكومة انهم يقاومونها وكان يتعمد سحق الشعب للتمكن منه ويصور لهم ان الحكومة تسحقهم حتى اضطر الشعب للتمرد عليه وعلى الحكومة وغضبت الحكومة عليه وعلى الشعب وحينئذ صححت غلطتها فيه فمسكته خدعة وسيرته الى حلب حيث مات

هناك ذلك البطل العراقي العظيم الذي مات بموته شان المنتفق ومجد ال سعدون واصبحوا في انعزال عن شؤون الامارة . قد انكمش الناس عنهم وانكمشوا عن الناس وطبخت لهم الايام احمض ماعندها وقد فاتهم التدبير وقت المكنة فلم يخلقوا لهم وحدة مع شعبهم ولم يرتبطوا في البلاد التي هم فيها لا بالاعتقاد ولا بالعادات ولا بالمصاهرة والاختلاط فمكثوا غرباء متغلبين حتى انتهت مدتهم (والتغلب لا يدوم) فذهبت تلك الامارة الفخمة والعامل الاكبر على هدمها هو ان اكثر بلاد المنتفق نهرية تحضرت وتمصرت ولكثر اختلاط دهماء المنتفق بالحضر وامارة آل سعدون بدوية لا تلائم المزاج الحضرى ادراياً واجتماعياً ففسدت بذلك الاختلاط اخلاق المنتفق وتغيرت نفسيتهم وشوقهم الحضر الى الحكم الاداري وطمعت الحكومة الحضرية ببسط النفوذ على اولئك المتحضرين وكان في علاج ناصر باشا مسـاعدة للمرض . فاعان على الارتكاس بدلا من ان يقاومه لان ناصر باشا قبل ان يرسخ العقيدة الحضرية في عائلته ويربي لها مزاجاً عاماً في المنتفق يقدر به على درء الامراض والاعراض التي تهدد المزاج في وقت التحول والانفعال استشحط دفعة واحدة وطفر للتحول فانقلب الطب مرضاً اذ انه فتح الطريق للحضر قبل ان يفتح الطريق للحضارة في بلاد المنتفق وعبد لهم السكك وانهض الاسواق والدور وسجل الاقطاعيات واختلط بالموظفين والتجار وتوسط بآل سعدون العرب الاقحاح بحبوحة

الحضارة وجعل يبث في شبيبتهم ويرغبهم في مخالطة الاتراك وتعلم آدابهم ولغتهم والمهاجرة الى بلادهم لتلقي العلوم الادارية والاداب الحضرية كل ذلك بعد ان اعتقد انهدام الامارة وبعد ان توغل الاتراك في اصقاع المنتفق فهلا كان ذلك والجرح لما يغضب والخرق لما يستوسع.

وآخر عهد آل سعدون بالزعامة انها كانت نزاعا بين آل ناصر والنابه اليوم منهم عبدالله بك آل فالح وابراهيم بك آل مزعل باشا وبين آل منصور باشا والنابه منهم العجمي باشا بن سعدون آل منصور القاطن اليوم في البلاد التركية لانه ساند الاتراك في حركاتهم الحربية ووقف معهم جنباً الى جنب حتى انجلى عن العراق بانجلائهم وطوي بطيتهم لان محاولته للزعامة العامة على بلاد المنتفق دفعته ان يصطبغ بصبغة تركيـة ويعتنق مبدأ الاتحاديين الذين كانت مقاليد الملك بايديهم فقام باعمال تركيـــة اتحادية هدمت كل مابينه وبين قومه العرب وبعد الهدنة والمتاركة لم يجد له مكانا لائقا بين قومه ومواطنيه ففضـل الهجرة والبقاء في بـــلاد الاتراك وفي اول عهد الاحتلال الانكليزي او في الدور العسكري للانكليز في عراق البصرة وبلاد المنتفق حسب الانكليز حسابا لال سعدون واخذوا منهم الجيطة فقاوموا العجمي من جهة وحجروا على املاك عبدالله بك آل فالح واجربة نخيله من جهة اخرى ولما وضعت الحرب اوزارهـا وصفا كل حساب حتى حساب ال سعدون رفع الحجر عن املاك عبدالله بك ولكنهم حددوا ملاكية ال سعدون في المنتفق واختطوا بذلك

وضعاً شاذاً لحقوق التصرف في لواء المنتفق من دون بقية الالوية العراقية التي تتمتع بقانون حقوق التصرف التركي حسب وثايق «الطابو»

وقد احدث زوال امارة ال سعدون فراغا محسوساً في بادية العراق ولا زالت القبائل النجدية وعرب الجزيرة تتحرش بحدود العراق وتغزو الرعاة العراقيين وتأخذ منهم ضريبة المرعى وهم داخل حدود اوطانهم والحكومة المدنية لايتيسر لها ضبط وتأمين الحقوق تماماً في البادية وبين البدو في ذلك الدو الد فر وقد كانت بادية العراق امنع منها اليوم حين كانت راية السعدون تخفق وامارة المنتفق حية فقدمر عليك ان الشيخ حمود حارب الوهابيين لانهم غزوا «عانة وكبيسة» وفي كل سنة من هذه السنين يغزو الوهابيون بادية ناصرية المنتفق وبادية السماوة وبادية البصرة فيسحقون العراقيين ويدوسون ثنيتهم وينكفئون راجعين بالغنائم والاسلاب في امن وسلام لاتتعقبهم الا برقيات الاحتجاج .

فامارة آل سعدون لم يستغن عنها العراق واذا لم يشعر بعوز لها في المدن والحواضر ففي البادية فراغ ملموس لايسده غيرها ولكن مع هذا الاضطراب فلا تزال تلك الامارة مطوية ومن رأيي انه لايمكن ان تحمى بادية العراق بالمعاهدات مع النجديين وعرب الجزيرة مالم يكن لنا لواء عراقي يخفق في تلك البادية له سراية العراق التاريخية التي كانت موجودة في عهد كل الحكومات العراقية هذا ما كان من جهة الامارة

البدوية لآل سعدون .

واما من جهة الزعامة المدنية والادارية فقد تقيض لها الزعيم فخامة عبد المحسن بك الذي بعث مجد ال سعدون واعاد ذكرهم يرن في العواصم والمراجع العالية فعساه يكون مجدداً وباعثاً وسنعقد فصلا خاصا لفخامته

وعائلة ال سعدون اليوم تنقسم الى بيوت كثيرة منهم ال حمود وال علي وال روضان وال فهد وال ناصر وال منصور وال عقيل وال محمد وال سليمان وال صالح وال براك وال داود وال بندر

هؤلاء ال سعدون اما اعمامهم وابناء جدهم الاعلى ال شبيب فهم اليوم ال صقر وال عزيز وال راشد وال سبتي وال حماده وال برغش وال نجرس

بطل التضحية عبد المحسن بك

قربان الاستقلال وضحية الحرية

ذي المعالي فليعلون من تعالى   هكذا هكذا والا فلا لا

ولد في ناصرية المنتفق في حوالي سنة ١٢٩٧ هجرية وعاش ٥١ عاما والده فهد باشا الذي توفي في سنة ١٢١٣ هجرية وعبد المحسن بك يوم ذاك في فروق يدرس مع اخيه عبد الكريم بك وله من الاخوة ما عدا عبد الكريم بك عبد الرزاق بك وهو الولد البكر لفهد باشا وعمره اليوم ٦٥ سنة ومحمد بك وعمره ٥٦ سنة وعبد العزيز بك وعمره ٥٠ وحامد بك



فهد باشا والد فقيد الامـــة

وعمره ٤٥ وعبد اللطيف بك وعمره ٤٢ وعبدالهادي بك وعمره ٤٠
وعبد الرحمن بك وعمره ٢٦ وحمدي بك وعمره ٢٤ وعبد المجيد بك
وعمره ٢٢ سنة والام التي انجبت عبد المحسن بك من علية بيوت
آل سعدون ومن الاميرات السعدونيات وهي كريمة فيصل التركى
آل رشيد ... ترعرع في حضن الشرف والامارة وبقي في بلاد
المنتفك حتى بلغ من العمر ١٢ سنة وكانت قد تأسست في
فروق مدرسة ابناء الزعماء والاشراف فرغب السلطان
عبد الحميد الى فهد باشا ان يرسل نخبة ابنائه الى فروق لينتسبوا الى تلك
المدرسة وبالطبع كان المقصد من هذه الرغبة سياسيا فاختار فهد باشا
من بين اولاده عبد المحسن بك ولكن عبد المحسن استوحش ان يفارق
حي الامراء ونوادي الشيوخ نازحا مغتربا الى فروق فتطوع اخوه عبد
الكريم بك الى مرافقته وحينئذ اطمئنت نفسه ورضى باخيه سلوى عن
الاهل والوطن وتوجها معا الى الاستانة ولما تخرجا من تلك المدرسة
دخلا المدرسة الحربية العالية فتخرجا منها ضابطين في الجيش
واختارهم السلطان عبدالحميد مرافقين له في بلاطه « المابين » وبقيا كذلك
الى اعلان الدستور وترقيا اثناء ذلك في الجندية الى تربة « بيك بشي »
ولكنهما استقالا من الجندية بعد سقوط عبد الحميد وانخرطا في سلك
الاتحاديين ورجع عبد الكريم الى الوطن وبقي عبد المحسن بك في
فروق وكان قد اقترن بعقيلة نبيلة تركية من عائلة ضاربة في الشرف

وطيب المحتد انجبت له شبلين علي بك وعمره ١٩ سنة وهو في جامعة برمنكهام في انكلترة وواصف بك وهو صبي يعد ٩ سنوات من العمر وانتخب نائبا عن لواء المنتفق في مجلس المبعوثان التركى وهكذا بقي ممثلا للعراق ومحافظا على النيابة في الدورات الانتخابية ووقعت كارثة الحرب العظمى وهو في فروق وبعد الهدنة اقفل ايباً الى بلاده وماعتم دون ان كر راجعاً الى فروق لتسوية شئونه لانه اعتزم على ان يقطن في العراق ويلازم تربة وطنه المقدس حياً وميتاً وفي ١٩٢٢ عاد الى العراق وتجول بين البصرة وبلاد المنتفق وكوة الامارة قليلا فعين وزيرا للعدلية في الوزارة النقيبية الثانية ثم وزيرا للداخلية في الوزارة النقيبية الثالثة ثم تولى رياسة الوزارة فشكل وزارته الاولى ثم صار رئيساً للمجلس التأسيسي ثم وزيرا للداخلية في وزارة الهاشمي ثم شكل وزارته الثانية واسس حزب التقدم الذي لم يزل الى اخر ساعة هو رئيسه وحامل مبادئه ثم استقال عن رياسة الوزارة وانتخب رئيساً لمجلس النواب في دورتين ثم شكل وزارته الثالثة فحل المجلس النيابي وباشر في اجراء انتخـــاب انشط نواباً واكثر دربة من نواب المجلس المنحل وذلك تمهيدا لما يريد ان ينهض به من المطالبة بحقوق البلاد ولما استيأس من الحصول على مطاليب البلاد « رفس الكرسى » واستقال من الوزارة كاحتجاج على التصلب الذي كان يلاقيه فى حصول تلك الامال كما ستقف عليه تفصيلا ولم بذلت جهود وقطعت وعود فى سبيل



واصف بك النجل الصغير لفقيد البلاد

حمله على عدم الاستقالة فلم تطب نفسه لانه لم يجد فيها بصيصا لسراج الامل وهكذا مضت الاستقالة فانتخب رئيساً لمجلس النواب ومن هذا التاريخ بدت ظواهر التأثر او القنوط تبدوا عليه ولكنه كان يغطيها برزانته وابتسامته العذبه ولم حاول ان يزهق من العراق وينجو بذلك القلب المثخن بالجراح الى الاستانة ولكن المقامات العالية حركت نخوته واخلاصه واستنبضت عرقه الكريم وناشدته بالعروبة والوفاء لها فتحول عن سفر الاستانة الى نزهة صيفية قصيرة يقضيها في ربوع لبنان وتوجه الى بلاد الجبل وكانت حالة البلاد السياسية متضعضعة تتطلب سياسيا حازما حنكته التجارب والابصار شاخصة الى عبد المحسن والثقة تحوم حوله مرفرفة وهو تحت شجرة الارز اللبنانية في هذه الظروف تفتحت بعض الشقوق من السياسة المصمتة فارسلت بصيصاً من شعاع الامل وذلك اثر تقلد وزارة العمال الشئون البريطانية فاجتذب عبد المحسن بك من لبنان اجتذابا وعلى اثر حضوره العاصمة كلف بتشكيل وزارته الرابعة فاشترط في قبول التشكيل اعطاء الوعد الصريح من المراجع العالية للحليفه بالغاء المعاهدات والاتفاقيات واعطاء العراق كرسيا في مجلس عصبة الامم بدون قيد ولا شرط والدخول في مفاوضات لعقد معاهدة جديدة على اساس الاستقلال التام وان يسعف في بنود المعاهدة اسعافا يمكن العراق من الوقوف على قدميه في عام ١٩٣٢ فلاقى تنشيطا ومساعدة جدية من السر كلايتن صديق العرب العاطف على قضيتهم

مساعدة انبعثت البرق بين بغداد ولندن ورنت اسلاكه بتقارير كلايتن الطافحة باحقية المطاليب العراقية حتى تساهلت تلك المراجع التي كانت متصلبة وطيرت البناء الطيب الذي نغصه القدر المفاجي بوفاة السر كلايتن في اهم وقت وادق ظروف الحاجة اليه فاستلم السعدوني ذلك الربح السياسى ومسك عليه بكلتايديه وشكل وزارته الرابعة وبين يديه مصباح الامل والرجاء يشع بزيت التجربة والحذق السياسى وقد راعى في تأليف وزارته هذه قضية البلاد اكثر من الاعتبارات الحزبية فنهض في حفلة مراسيم تشكيل الوزارة ويده مملوئة بالربح السياسى وقلبه طافح على لسانه بذلك الخطاب اللامع بالبهجه والظفر واليك ذلك الخطاب في حفلة تلاوة الارادة بوزارته الرابعة .

خطاب رئيس الوزارة

« اشكر حضرة صاحب الجلالة مولاي الملك المعظم على الثقة التي اولاني وزملائي اياها بدعوتنا الى تسلم مقاليد الحكم في هذا الظرف الذي تجتاز فيه البلاد مرحلة خطيرة في حياتها السياسية وادعو الى الله ان يطيل بقاء جلالته .

« ايها السادة اطلعتم على البيان الرسمي الذي نشر قبل يومين في الصحف عن العلاقات السياسية بين العراق وبريطانيا العظمى واظن انكم لاحظتم فيه ان حكومة صاحب الجلالة البريطانية قداجابت مطاليب

العراق الى درجة ما ، فانها اعربت عن استعدادها لتأييد دخول العراق في عصبة الامم في سنة ١٩٣٢ من دون قيد وشرط ولعقد معاهدة لتنظيم العلاقات بين البلدين على اساس الاقتراحات الجديدة للاتفاق الانكليزي المصري .

ان موافقة حكومة صاحب الجلالة البريطانية على ماتقدم ذكره من المطاليب العراقية لدليل ساطع على السياسة المنطوية على التساهل وبعد النظر التي عزمت على انتهاجها ازاء هذا البلد الذي يرتبط واياها بروابط الود والصداقة .

لقد انعمت انا وزملائي النظر ملياً في جواب الحكومة البريطانية هذا فاقتنعنا بانه محقق لشطر كبير من رغائب الامة العراقية التي لا ترضى عن الاستقلال التام بديلا ومن اجل ذلك لبينا نداء سيد البلاد وسندها الاعظم وقبلنا دعوة جلالته الى تسلم زمام امور الحكومة مع كمال الارتياح آخذين على انفسنا بذل كل مالدينا من الجهود والمساعي للسير بسفينة الدولة الى الهدف الاسمى الذي ترمي اليه الاماني الوطنية في ظل عرش جلالته المفدى .

انني على ثقة بان جميع موظفي الحكومة سيساعدوننا على قضاء مهمتنا وذلك بتوجيه اعتنائهم الى المسؤوليات المترتبة عليهم والقيام بواجبات وظائفهم حق القيام ولي وطيد الامل بان روح المودة والالفة ستكون دائما سائدة بين الموظفين العراقيين والبريطانيين . واني ادعو الجميع الى

مراعاة احكام القانون الاساسي والتمسك بها واحذرهم من الانحراف عنها باي وجه من الوجوه .

اضرع الى الله تعالى ان يوفقنا جميعاً الى خدمة البلاد خدمة صادقة والسير بها الى اوج الرفاه والسعادة .

وقد توسع في بيان خطته للوزارة الرابعة في الخطاب الذي القاه في جلسة حزب التقدم الاولى يوم اول تشرين ثاني سنة ٩٢٩ وهذا خطابه :

ايها السادة :

تعلمون جيداً ان انتهاء المدد المعينة في الاتفاقيتين المالية والعسكرية كان قد وضع العراق في موقف دقيق للغاية وقد اخذت السلطات العراقية تشعر بخطورة هذا الموقف ومايتطلبه من اهتمام وعناية وجهود عظيمة منذ سنة ١٩٢٧ فحاولت الحكومة العراقية حينذاك معالجة الوضع الراهن وذهب جلالة الملك الى لندن يحمل مصرحاتها ويتولى امر المفاوضة مع السلطات البريطانية مباشرة وقد اطلعتم في حينه على ماتوصلت اليه الحكومة العراقية في ذلك التاريخ ولا اريد ان اذكر لكم نتائج تلك المفاوضات والاسس التي بنيت عليها معاهدة سنة ١٩٢٧ فقد اصبح ذلك امراً معروفاً ثم على اثر استقالة الوزارة العسكرية عقب توقيعها على المعاهدة المذكورة دعيت الى تأليف الوزارة للمرة الثالثة كما تعلمون وكنت وزملائي الوزراء نقدر صعوبة الموقف وكان اول مافكرنا به ووجهنا اهتمامنا اليه هو الاستناد الى ارادة الامة العراقية

النجيبة عندما نقدم على معالجة قضية البلاد الكبرى هذا مادعانا الى حل المجلس السابق الذي تفرقت كلمته وكثرت فيه النزعات السياسية المختلفه ودعوة الامة الى انتخاب نواب عنها يعربون عن غايتها ويقدرون وضع البلاد ويجعلون مصالحها فوق كل اعتبار فلما فاز حزبكم الموقر في الانتخابات ونال معظم المقاعد النيابية في مجلس الامة رأيت وزملائي الوزراء ان قد اصبح في وسعنا الشروع في معالجة قضية البلاد بحزم وتؤدة والسير بها بخطوات ثابتة مطمئنة وعليه دخلنا في المفاوضات مع الحليفة وابنا وجوه نظر الحكومة العراقية بشأن تعديل الاتفاقيتين المالية والعسكرية كما كنت قدعرضته عليكم في حينه ولا يسعني في موقفي هذا الا ان اعرب عن اغتباطي وتقديري لتلك المواقف الشريفة التي وقفها حزبكم الموقر عندما كانت الوزارة تطالب بحقوق البلاد وتكافح في سبيل استقلالها فلقد اتخذت الوزارة من مؤازرتكم اياها حجةومن تأييدكم لمطالبها برهانا استعانت بهعلى المضي في عزمها على تحقيق رغائب الشعب العراقي النبيل .

ايها السادة : ان ارادة الامم محترمة عند كل الحكومات الراقية — ولا سيما حكومة صاحب الجلالة البريطانية فقد حازت قصب السبق في احترام ارادة الشعوب فلما تحقق لديها ان مطالبنا هي جزؤ من مطالب الامة العراقية وهي مستندة الى حقوق عهدية لم يبق امامها الا الاعتراف بها .

تعلمون ايها السادة اني استقلت من رياسة الوزارة في العام الماضى على اثر حبوط المساعي التي بذلناها وكنت اعتقد ان استقالتي ستتيح لرجال الحكومة البريطانية في العراق الفرصة التامة للوقوف على ماتكنه ضمائر العراقيين على اختلاف مراكزهم وطبقاتهم وقد تألفت الوزارة السويدية وكان المرحوم السر جلبرت كليتون يراقب الامور عن كثب ويدرس الاحوال والميول السياسية السائدة في المجتمع العراقي وقد رأى بنفسه ان الاقدام على تأليف الوزارة كان صعباً بالنظر للاستياء العام الذي حصل من جراء فشل المفاوضات واخيراً الف توفيق بك السويدي وزارته بشرط الاحتفاظ بحقوق البلاد المصرح بهـا في نصوص الاتفاقيات وقد تمسكت وزارة السويدي بكل المطالب التي ابداها الحزب كما ان الحزب ساند هذه الوزارة التي لم تحد عن المبادي التي قبلها هو في ماسبق وقد كان الفقيد السامى الذي تحقق بنفسه هذه الرغبة العامة في تحقيق الامانى الوطنية خير واسطة للتفاهم بين الحكومتين العراقية والبريطانية ولما تألفت حكومة العمال في انكلترة رأى صاحب الجلالة ملك البلاد المعظم الفرصة سانحة لفتح باب المفاوضات والمطالبة بحقوق البلاد فاستدعاني جلالته لتأليف الوزارة الحاضرة لاتمام العمل الهام الذي كنا قد بدأنا به في العام الماضى بتعضيد حضراتكم .

سادتي لابد وانكم قد اطلعتم على البيان الرسمي الذي نشر في الصحف قبيل تسلمنا مقاليد الحكم واظن انكم لاحظتم فيه ان حكومة صاحب

الجلالة البريطانية قد اجابت مطالب العراق الى حد ما فانها اعربت عن استعدادها لتأييد دخوله في عصبة الامم في سنة ١٩٣٢ بدون قيد وشرط ولعقد معاهدة لتنظيم العلاقات بين الحكومتين على اساس الاقتراحات الجديدة للاتفاق الانكليزي المصري ·

لقد امعنت وزملائي النظر ملياً في جواب الحكومة البريطانية هذا فاقتنعنا انه محقق لشطر من رغائب الامة العراقية التي لاترضى عن الاستقلال التام بديلاً ومن اجل ذلك لبينا نداء سيد البلاد وقبلنا دعوة جلالته الى تسلم زمام امور الحكومة مع كمال الارتياح آخذين على عاتقنا بذل كل مافي استطاعتنا من الجهود والمساعي للسير بسفينة الدولة الى الهدف الاسمى الذي ترمى اليه الاماني الوطنية في ظل عرش جلالة الملك المفدى ان دخول العراق عصبة الامم ايها السادة يعني انتهاء المعاهدة والاتفاقيات الحاضرة برمتها وحينئذ تعقد معاهدة جديدة على اساس الاستقلال التام ومراعاة مصلحة الطرفين المتعاقدين ·

ان خطة وزارتنا في هذه المعاهدة صريحة وقد وردت الاقتراحات البريطانية وستبين الحكومة العراقية وجوه نظرها فيها حيث ان الحكومة العراقية ترى ان هناك فروقا جديرة بالاعتبار بين وضع البلاد المصرية وبين وضع العراق السياسي والجغرافي ولهذا ترى من الضروري ملاحظة هذه الظروف عند النظر في الاقتراحات المذكورة وعند ورود هذه الاقتراحات سأعرضها عليكم مع ملاحظات وزارتنا واقتراحاتها المتقابلة

بشأن الضروف التي اشرت اليها ·

ايها السـادة لابد وانكم قد اطلعتم على الاقتراحات الانكليزية المصرية وكيف انها قد قبلت بالترحيب في اغلب المحافل والاحزاب السياسية هناك فعقد العراق معاهدة على عين الاسس مع الاحتفاظ بمراعاة الفروق المار ذكرها لخطوة كبيرة في حياة العراق الدولية ولما كانت الحكومة العراقية متمسكة بحقوقها بشأن مسؤلية الدفاع فهي ستعد لائحة قانونية لهذا الغرض وتقدمها الى المجلس عند اكمالها وذلك للقيام بما اخذته على عاتقها من مسؤلية ضد التجاوز الخارجي وحفظ الامن الداخلي ايها السادة لقد اخذ حزبكم على عاتقه ادارة مقدرات الدولة وجدير بكم ان تمعنوا بهذه المهمة الدقيقة الصعبة بالنظر لمـا اظهرتموه في مواقف عديدة من الحرص والغيرة على مصالح هذه البلاد وقد حملتني حسن نيتكم وصدق عزيمتكم على ان اغتنم فرصة الاستفادة من خبرة ذوي الرأى الذي سبق لهم التوغل والاشتغال في شؤون الدولة ولهذا رأيت من الصواب ان اشرك ياسين باشـا الهاشمي في العمل الذي اخذنا على عاتقنا القيام به بكل اخلاص ويسين باشـا معروف بحسن بلائه في القضايا الوطنية فقبول هذه الشخصية الممتازة في حضيرتنا لدليل واضح على حسن نوايانا وعدم اهتمامنا بالفوارق الحزبية امـام قضية البلاد وانا لا اشك في انكم تشاركوني في قناعتي هذه واسئل الله ان يسدد خطانا وان يوفقنا لمـا فيه خير البلاد تحت

ظل عرش جلالة سيدنا الملك المعظم

وقام بوزارته القوية وزارة الاقطاب والباشاوات مشمراً لاصلاح مهمات الامور وتصفية شئون الدولة وغربلة الدوائر والرواتب والموظفين وتحديد الاستشارة ولعبدالمحسن بك ثلاثة مواقف كبرى في بناء الحكومة العراقية .

الموقف الاول

قبل سنيات قام ابن الفربكة برحلة ادبية سياسية في كل بلاد العرب وتنقل في بيوت الامارات العربية ووضع خطواته ونكاته التحليلية واراءه في كتاب اسماه ملوك العرب وقد نور الريحاني في كتابه هذا كثيراً من الزوايا المظلمة ولكن نوره في العراق كان بصيصاً وكتابته عن العراقيين كانت بالمداعبة اشبه منها بالتاريخ فكانت مثل الزغردة لذيذة في الصوت والنبرة ولكنها فارغته من المادة لاتقبل التحليل فالريحاني في العراق شاعر لا كاتب

كتب عن سلاطين لحج كامارة عربية وذكران السلطان منهم رعويته لاتشمل اكثر من ثلثماية نسمة وراتبه لايتعدى ١٥٠ ربية فكانما شغف باليمن واراد ان يملئها امارات كمزرعة البصل كلها رؤس فوضع قلمهوراء مكبرة ترسم الفرد عائلة والحي مملكة ولكنه في العراق ندم على ذلك الاسراف واقتصد اقتصاداً فاضحاً لجعل العائلة فرداً اجل انه استطرد امارة السعدون بنت الاربعماية سنة التي نبغ فيها ، ٢٢ اميراً

والتي حكمت نصف العراق وقسما من جزيرة العرب اجيالا عديدة طوى كل ذلك في ذكر عبد المحسن بك عليّ انه التفت الى ورائه وقال لقد فضحت نفسي في اغفال ذكر السعدون واحسبه قالها مجاملا ولكنها الحقيقة جرت على لسانه ويعجبني تحليله للشخصيه البارزة في عبدالمحسن ووصفه الصادق فاذا اردت ان اكتب بالمطابقة والمساوات لابد لي وانْ اشار كه فيما قال ومن هذا القول تعرف الموقف الاول

ان عبد المحسن بك تبدو فيه العروبة الحقة اما الاخرون من ذوي الشخصيات الكبار الذين يصارعونه او يلعبون معه الووق ففي ظاهرهم مستعجمون مستتركون متفرنجون ليس في القالب والهندام فقط ولكن السعدوني في العراق ومن صميم العرب ووجهه اصدق اخباره السعدوني فيه مضاء وليس فيه جفاء رجل سكوت ولكن عندما يتحرك الفم تسارع نفس جذابه فتمترج بكلماته القليلة عبدالمحسن السعدون العربي السكوت العزوم فعال لاقول انتقل من كرسى العدلية الى رياسة الوزارة ونفسية البلاد متزعزعة ممتعضة فاقدم على عمل يعد من أهم الاعمال التي قامت بها الحكومة العراقية خفف فيه على العراقيين ثقل القيود التي تضعضع منها العراق والعراقيون وتم عقد الملحق بين حكومة العراق وحكومة بريطانيا ووضعت وزارة السعدوني الدستور الاساسى واصدرت قراراً يوجب مباشرة الانتخابات للمؤتمر التأسيسى فاعترضت سبيله ما اعترض سبيل سلفه من التعاريج السياسية والالتوات وعاكته

اصول ونزعات وصارعته شخصيات بارزة متمكنة من العراقيين وراسخه في العراق فاقدم السعدوني السكوت العزوم بالرغم من تردد جلالة الملك والمندوب السامي على العمل الذي يعد من اكبر اعماله فيه العزم والشجاعة واحدث ضجة في البلاد وكان المظن انها تؤدي الى ثورة ثانية ولكن ثبت السعدوني وانكشف القتام فاذا الضجيج اكثر من الحجيج واذا المغبه رضوخ وطمأنينه وانقلبت المسئلة من الخطر المادي كالقومه والثورة الى حركات ادبية ضعيفة كالاحتجاجات الخفيفة وتبادل الكتابات ولكن بعد هذا احس بعض الخــاصة في الدواوين بسلك كهربائي انكليزي حرك دار الانتداب في بغداد فتأثر القصر الملكي اجل قال . . . . . فقالت الوزراة الوداع . . . . ما اجمل التغيظ في الرجل الجدي العادل وما افخم عبدالمحسن بك في صراحته هذا الزعيم السعدوني صريح اذا قال مخلص اذا مال واليك كلمته بعد الاستقالة من تلك الوزارة التي كان ينشد فيهـــا المثل الاعلا للعراقيين تغيظ وودع ديوان الوزارة ولسان حاله يقول

غزلت لكم غزلا دقيقاً ولم أجد له ناسجاً منكم فكسرت مغزلي

كلمته احببت لان أسعي لرفع الغشاوة الفكرية عن اخواننا الشيعة وانارة بصائرهم بالحقايق لقد قمت بهذا الامر في هذا المحيط وهذا الزمان وتحملت من الاعباء ما تحملت لافتح طريقاً لاخي الوزير الشيعي فيتمم ما بدئت به هذا هو الزعيم السعدوني وهذا بدئه وحلمه وهو في

موقف العمل

الزعيم السعدونى عذب المحضر تذوق من حديثه حلاوة الصدق عليه رونق الاخلاص فكان ينفذ في قلب جليسه ويؤثر في نفسيته اثرا مكينا من الوداعة الموقرة والظرف المحتشم الجاذب وكرم الشمائل والادب الشريف والملامح النبيلة

وقد كانت طويته في السياسة العراقية التي ربما خفيت على الكثيرين مرتكزة على ثلاث دعائم

١ — تقديس الوطن العراقي
٢ — الاخلاص لجلالة الملك
٣ — حب البرلمان

وقد صرحت وصيته الجليلة الصادرة في وقت صدق لامراء فيه بالنقطتين المهمتين من تلك الثلاث وطالما القى علي في الحديث الخاص والحوار السري دروساً وطنية عالية ونفخ في من روحه الوديعة قبساً من النار المقدسة وسقاني من رحيق الوطنيات كان يرى في تربة العراق المحبوبة بذورا صالحة ويعتقد ان في الدم العراقي رواسب وبقايا حفظتها الوراثه من مجد الاباء وتاريخهم الذهبي لابد وان تبدوا مزاياها وتظهر مواهبها والتاريخ يعيد نفسه سئلته يوماً عن السبب الذى حدى به لاختيـــار تربية نجله علي بك تربية فنية وجعل اختصاصه في علم طبقات الارض والمعادن فشرح اسباباً عديدة اهمها قوله اني احب

خدمة تربة الوطن العراقي اكثر من كل شيء وبما ان هذا الاختصاص اقرب الى خدمـــة التربة المقدسة واوصل الى اظهار مزاياهـــا اخترته لولدي

دخلت عليه ديوان رياسة الوزارة في اثناء تصلبه على مطالب البلاد الوديعة التي قدمها الى الخليفة بحرص وتكتم فقلت اختلفت الناس على بابك فيما تريد ان تعمل وفي عمل ماتريد وانا تلميذك الصغير ومن حملة مباديك فهل في الوسع ان تلقي علي ضوء ينور بعض الزوايا حتى اتذوق اللذة واتروح من ألم الافتكار العميق

فافاض علي بدرس عال في الاخلاص الوطني وبرغمي ان لا أجد سعة لاثباته لانه يتطلب وثائق وبرهنه وليس عندي شيء من ذاك الا ما انطبع على لوح العلب من حديثه الممتع ومشافته العذبة ولكني اختزل عبـــارة سامية من ذلك الحوار القيم وهي قوله اني بلغت ما بلغ امره بجاهه ومنصبه وبلغة عيشه ولم يبق لي غاية اسعى لها الا التاريخ وقد ركبت الطريق فاما الوصول الى الغاية الوطنية واما الوقوف الابدي لهذا النبض فقلت وكم هم الذين في حزبك يشاركونك في هذا التذوق السامي فقال الاعتقاد رصين والامل وطيد بأن الحزب يكوى بحرارة الاخلاص الذي احمله وغالباً اجد روحي تتوزع عليه ويندفع بقوة الحق الى مشاركتي وكان يعتقد ان في شخصية جلالة الملك والجوهر المتلألي في ملامحه ذلك المجدد الذي يتطلبه البعث والاحياء العراقي وان

جلالته رمز العروبة ومن الشخصيات التاريخية في العالم العربي وان ذلك الجوهر النفيس من تلك العقود التي تحلى بهـا تاريخ العرب وخلاصة اعتقاده ان في شخصية جلالة الملك وفي الوضع الملكي اكبر نعمة سياسية للعراق والعراقيين امـانة لمحسن بك اؤديها وقد كان برزانته السياسية وعدم اطمأنانه الى كثير من خلطائه حريصاً على التكتم والاحتفاظ بهذه الامانة وكان يعلق امالا سياسية كبرى على البرلمان ويرى ان الغاية السياسية فيه اكبر من الغاية التشريعية

وتلح علي الرغبة ان ازيد واتكشف في تحليل نفسية السعدوني واستعرضه للقـاري على ضوء التتبع والاستقراء واجلو عقيدته السياسية بوضوح لان رزانته والتسرع في الحكم المرافق لاكثر العراقيين قد اسدلا ستاراً على ذلك اللوح السامي

ان الدم الذي كان يجري في عروق السعدوني وهو الدم العربي الزاكي الذي كونه التاريخ من الشرف والنبل والطيبة كان اكبر مصدر لعزة نفسه وقوتهـا وفيه اكبر ذخر للعروبة وتاريخهـا فنفس عبدالمحسن قوية بالايمان القومي والاخلاص الوطني وبما تسرب اليها من عزة الاجداد وطموحهم فمن عناصرها التاريخية السيادة واباء الضيم فهي نفسية خشنة في العز والجلد ولكن الظروف القـاسية التي وجد فيها وماء وصل اليه شعبه من الضعف الاجتماعي طبعته على المرونة والملاينة فلم يبق للسعدوني القوي النفس الضعيف الشعب الا ان

يسلك بالقضية من شارع اللباقة والفطنة سلك وعيناه شاخصتان الى الهدف الاسمى تعلوهما فتورة المرونة والحنكة ومن ورائهما تلك النفس الصلبة مشى السعدوني بين الموج والعاصفة مشية رزينة وتصرف تصرف حكيم تارة يقف وتارة يمشى وطوراً يثب

كان في العهدالعثماني عربياً مجاملا للاتحاديين وهو يتميز منهم غيضا واليك بعض ما جاء في تحريره لاخيه عبد الكريم بك في سنة ١٣٢٦ هجرية فقدكتب له اني جربت هؤلاء القوم فوجدت ان الحياة معهم عاب وخزي عليك ان تتنحى عن الاشتراك معهم ولكنه كان لا يرى خيراً للعرب في صراع الاتراك ويستنسب اخذ الحق بالمجاملة والمصابرة وكان بعد العثمانيين عراقياً محضاً في السياسة ولكنه صديق البريطانيين ويعتقد ان نجاح القضية بالملاينة لا بالمخاشنة ويحرز بالعقل لا بالعاطفة فساير وصابر وكان دائما يتجمع للفرصة فاذا لاحت له ثارت تلك النفس القوية باخلاصها ممثلة دوراً رهيباً لصلابةالايمان وعزة الشرف

لله سر في بناية محسن (١)	سجان باني هذه الاعصاب
هو مستقيم ملتو هو لين	صلبهو الواعيهوالمتغابي

(١) ان هذين البيتين لشاعر النيل في وصف ثروت وللشبه التام بين ثروت العراق محسن بك وثروت مصر وصدق الوصف نقلتهما لمحسن .

وسأوافيك بثلاثة مظاهر من ثورة تلك النفس الكبيرة تعرفك مقدار القوة والمضاء الذي في قرارة محسن بك وفي غوره

الموقف الثاني

عاد الى الديوان ثانياً وقد احتاجه الموقف والعراق آخذ بالتأهب للحياة الجديدة الحياة البرلمانية يعدنفسه ويحضر اهبته لافتتاح اول دورة لاول برلمان عراقي فاراد فخامة السعدوني ان لا يكون البرلمان العراقي ناقصاً في حياته الدستورية عن غيره من برلمانات الامم الدمقراطية وذلك لعدم وجود حركة حزبية في البرلمان العراقي فسد الثغرة وعلم العراقيين واجبهم في هذا الدور المهم ووضع منهاج حزب التقدم ماشياً فيه لعقلية الامة السياسية وقابليتها الاجتماعية ونظم خططه ودعا النواب لاعتناق مباديه فصادف اقبالا وتلبية عاجلة وساندته الاكثرية الساحقة من النواب بل لو اخرجه من قفص البرلمان ودعا العراقيين اليه لاعتنقته الاكثرية من الامة وعندما التأم المجلس رأينا صفوف حزب التقدم المتراصة تشعر الهيبة حشداً لها الكلمة النافذة والاشارة المتبعة في الاقتراع على المهمات وقد مضت الدورة غير الاعتيادية وبعدها الدورة الاعتيادية الاولى وذو الرياستين يدير الوزارة ويدير المجلس بحزبه حزب التقدم الذي اخذ يطبق خططه ومنهاجه ولكن في الدورة الثانية تسربت شئون الى حزب التقدم اوجدت فيه شللا وضعفاً فلم يتضامن ولم يحفظ هيبته وتأثيره فرأى فخامة السعدوني صعوبة القيام

بتمشية مهام الحكومة مع مجلس متضعضع لا يمكن الاعتماد عليه لعدم التناسب الحزبي فيه وضعف المبادي الدمقراطية وعدم رسوخ العقايد السياسية فركز بين اثنتين اما حل المجلس والمباشرة بانتخاب اعضاء جدد يمكن الاعتماد على مبادئهم ودربتهم واما الاستقالة من رياسة الوزارة ولكن بعض المراجع العالية لم يوافق على حل المجلس بحجة ان العراق في مستهل حياته البرلمانية فنفض السعدوني اطرافه واستقال ولكن الحوادث من بعده برهنت على صدق نظريته وبقي ذلك المجلس متذبذباً لا ينفع ولا يدفع وبعد هنات وعضات كلف السعدوني بتشكيل الوزارة ثالثاً فاشترط لقبول التكليف اجراء نظريته القاضية بحل المجلس ولما حصل على الموافقة صدع بتشكيل الوزارة والجو متلبد بالغيوم

الموقف الثالث

البلاد كالبحر الهائج والسفينة تحت عواصف وزوابع مقلقة تنذر بالخطر واركان المحنة

١ — شتات في رأي الامة واختلال في الصفوف

٢ — تبلبل في مجلس الامة وحزبية مضطربة واكثرية محلولة

٣ — التوا آت وعقد ومفاجئات خطيرة في ديوان رئيس الوزارة والبلاط الملكي ودار الاعتماد حيرة في بغداد وغموض في اكس لبان وجهود في لندن

٤ — ارتباك في الوزارة العسكرية ادى الى انخراق ادى الى ترقيع ادى الى عدم تضامن فاستقالة .

حينئذ مست الحاجة الى فخامة عبد المحسن بك وما عنده من خبرة وتدبير وماله من مكانة وثقة عند العراقيين وحلفائهم فاستلم الدفة بعزم هادىء ومضاء وديع ومن اظهر مزايا عبد المحسن انه يغلب الراكضين بمشية وئيدة ويقابل العواصف بعواطف وبنسمة خفيفة يركد الزوبعة فتخطى الرؤوس وجاء يمشي على مهل الى الديوان يعالج قضيتين الحالة الداخلية والموقف الخارجي وقد ابتدأ عمله بالمجلس المتبلبل ففرط عقده ورجع الى الامة يستفتيها في شؤونها المهمة بواسطة نوابها الجدد ومسح على البلاد بيد من الطمأنينة والتأثير البليغ فتعدلت الصفوف وتوحدت الكلمة وركد كل العجاج واجالت الامة سهامها نازلة للاقتراع الجديد

وجاء يوم ١٦ مايس سنة ١٩٢٩ فتمت الانتخابات وتكامل عقد النواب يضم اكثرية تقدمية تحمل مبادي فخامة السعدوني مشرع حزب التقدم وهي صدق النظر وصدق العمل وبعد ان استند على الاكثرية الساحقة في المجلس وانس تلك الروح المطمئنة خارج المجلس تقدم الى الوجهة الخارجية ومن ورائه صفوف الامة المتساندة وفي محفظته آمالها واستهل تعاطيه المفاوضات بذلك التصريح الذي صفق له المعارضون اكثر من غيرهم وعاهد الله والوطن على الجهاد والتضحية في سبيل البلاد راجياً ان يعود الى المجلس وفي يديه ربح العراق والحلق المقصم من

الاتفاقيتين المالية والعسكرية وحينئذ يعرف العراقيون بحق ان الزعيم هو الذى يملأ يديه بالاعمال لا الذي يملأ فمه بالاقوال .

وهنا يجمل بي ان اعرفك كيف تغضب النفوس الكبيرة عرفت فيما تقدم من هو عبدالمحسن الهادئ الوديع المسالم وهنا اعرفك من هو عبدالمحسن المتصلب الثائر ومن هو ذلك البحر الراكد السطح ولكن البركان في جوفه يتغيظ يمكنني ان اقول ان الثورة العراقية التي هدأت في القطر لم تهدأ في نفس عبدالمحسن واستمرت مشتعلة الى الليلة التاريخية والساعة الرهيبة ولكنه لما كان سلمياً بالطبع ويرى ان العراقيين ضعفاء فالسلم انجح الطرق لقضيتهم كان ثائراً على نفسه مهدءاً على شعبه واليك ثلاثة مناظر من تلك الشعلة .

الثورة الاولى

عند وضع البناء المبارك والانتخاب للمؤتمر التأسيسى الذي يقرر شكل الحكومة العراقية ويضع المعاهدة الاولى مع بريطانيا ويصادق على القانون الاساسى ذلك القانون الذي صيغت حلقاته من ذهب الامال العراقية ولم يستهل شعب من الشعوب الشرقية المتحفزة التي هي بمستوى الشعب العراقي او اعلى منه سوية عمله السياسى وبنيان كيانه بقانون اساسى يعطيه اكثر مما اعطى العراقيين القانون الاساسى العراقي فشبك محسن بك عشر انامله على ذلك الربح السياسى وقدمه للعراقيين بسكينة

وهدوء ولكن العراق كان غير وادع ونفسته غير مستقرة والرأى العام فيه ذائب والعاصفة لما تركد وكانت فيه بقايا زعازع الحرب العامة وهزاهز الثورة دعايات وتحمسات سلطت العاطفة على العقل فترعزعت الثورة في الصدور ودقت ساعة الخطر وحاذر محسن بك على فوات الربح السياسي وان يحاق ذلك الطائر الميمون بعدما صاده العراق فثارت نفسه الكبيرة مجازفاً باخطر المقدمات اعتماداً على شرف النتيجة واثقاً ان الغاية تبرر العمل وما كانت ثورته ثورة شخص في امة بل ثورة امة في شخص فركب الموجة وجابه العاصفة وحرك الدفة بمهارة واخلاص وجاء يزجي بالسفينة بين الموج والعاصفة حتى بلغ ميناء السلامة فحمدله العراقيون حسن المغبة وانقلب ذلك العناد السياسي الى تمجيد البطولة .

الثورة الثانية

عند ما مرت اعوام اربعة على المعاهدة العراقية البريطانية وجاء الوقت المضروب لتجديد النظر والدخول في مفاوضات جديدة وكان قد استجمع في وقوفه واختباراته آمالا جمة والاماً عديدة لقد عرف ما في العراق ومايحتاج اليه من الوجهة الادارية والاقتصادية والاجتماعية ونظر الى الجيران ومافي نفوسهم وادمغتهم وبلادهم من التحفز للاصلاح فقرأ عن تركيا وعن ايران وعن مصر مهد الطريق للسعي وطرق باب المفاوضات بيده اليسرى وفي اليمنى مطاليب البلاد المعتدلة طالباً بحسن

نية ارخاء « الكتاف » وقد انصفه رجال الانكليز المشتغلون معه في السياسة العراقية ووافقوه على احقية مايطالب وانه قليل من كثير ورفعوا موافقتهم وتقاريرهم الى مراجعهم العالية ولكن يظهر ان تلك المراجع نظرت الى المسألة من وجهة اوسع مما نظر اليها في العراق فلم ينظروها قضية عراقية فقط بل سياسة واسعة وشاملة للعراق وغيره ورأت هناك ارتباطات واشتباكا بين سياسة العراق وسياسة غيره من بعض الاقطار فلم توافق على مطاليب السعدوني رغم المساعي والتقريرات التي رفعت من رجال السياسة البريطانيين المقيمين في العراق الموافقين مبدئياً لمحسن بك فلما استيأس من المساعي التي ذهبت مع كل تشبثاته الوديعة ضياعاً ثارت نفسه الكبيرة وتغيض ذلك البحر الهادئ فركل الكرسي وترك العبء لغيره عسى أن ينهض به .

الثورة الثالثة

وكانت احر واشد احتداماً من غيرها والواقد لهذه الشعلة الرهيبة امران طويلان عريضان جمعتها جملتان ناريتان في وصيته التاريخيـــة واشد ما كان يهيجه ضعف التربية السياسية في العراق وفقد العون والمساعدة وتلك المعارضة القارصة التي لايرتضيها في السلوك السياسي للعراق والعراقيين .

ثار العراق في عام ٢٠ للحصول على مبادئه العالية وثار السعدوني

بشخصه على شخصه للحصول على تلك الغاية السامية ولكن ثورة السعدون كانت احر واسمى فان تلك الميتة الحمراء التي اختارها اعلى من تلك الثورة الحمراء ان ثورته على نفسه احدثت في القطر العراقي ثورة وديعة ووقورة حتى كأن روحه الثائرة الوديعة توزعت على القطر كله واصبح الشعب بمثل زعيمه الجليل فهو هزة عميقة يعلوها الوقار والرزانة ولم تكن تلك التضحية بنت ساعتها ولكن يظهر انه ادخرها كمسعى اخير لخدمة بلاده فقد سبقتها تأثرات وتأهبات ومن استعداده لها اني دخلت عليه قبل شهرين تقريباً على اثر عودته من لبنـــان وقلت له انك تعلم باني دونت شيئاً عن تاريخ عائلة آل سعدون واني اعتقد ان تلك الامارة البدوية لطفهـــا الزمان والاحوال الاجتماعية الى زعامة مدنية تمثلت في شخصك فانت مجدد ال سعدون وابو زعامتهم المدنية فاحب ان تتحفني بشيء عن تاريخ حياتك فقال لي لا توجد في حياتي الا معجزة واحدة وستقف عليها بعد موتي فاجفلني الجواب ولكني تماسكت وابتسمت قائلا لا ارى ذلك بعيداً ان شاء الله فقال اني لا ابعد عليك بالوعد وسيكون ذلك قريباً

ومن علائم التاثر العميق ان الفقيد العظيم بعد عودته من لبنان تجاذب مع اخيه عبد الكريم بك حديث وفاة المرحوم صبيح نشأت الذي توفي بالسكتة القلبية فقال لاخيه عبد الكريم ليتها كانت لي فما بالها ذهبت الى صبيح فقال له شقيقه يومك بعيد ان شاء الله وحياتك النافعة

دائمة فقال لا اني لا ارى لذة في حياة لا توصل الى اجتناء الثمر واني اريد الموت المفاجيء بحيث انقلب عن الكرسي جسداً هامداً .

ومن امارات العزم على التضحية انه قبل الليلة التاريخية باسبوع تقريباً اشترى محفظة واختص بها ولم تكن من لطف سيرته البيتية وعطفه الممتاز على عائلته ان يختص بمحفظة دونهم او يقفل شيئاً عنهم فوضع اشياء لم يعلموا بهـــا في تلك المحفظة وقفلها واحتفظ بالمفتاح فاستغربت عقيلته ام العراقيين وقالت ماهذه المحفظة وما فيها

فاجاب ان لا لزوم لكم في هذه المحفظة ولا بما فيهـــا ولما الحت في السؤال اجابها متلطفاً ان فيها دراهم فقالت اننا في حاجة الى دراهم فقال دعوا هذه الدراهم وانا سأوافيكم بدراهم غيرها وعند عودته الى البيت ثانياً حمل بعض الدراهم ودفعها الى عقيلته وفي الليلة التاريخية اخرج المفتاح وفتح تلك المحفظة التي كانت فيها الخرطوشة التي وضعهـــا في المسدس واطلقها على نفسه

ويظهر انه كان يوم الاثنين ١١ ت ٢ سنة ٢٩ معتزماً على الثورة على نفسه فقدكان مستعراً وقد زاده اواراً تلك الضجة في مجلس النواب وما اشتملت عليه من قوارص فاندفع بذلك التصريح الذي تشم منه رائحة البارود الذي انفجر في المسدس وهذا تصريحه ....

سادتي ، قد نقد بعض الاخوان منهاج الوزارة . واعتقدوا ان الحكومة مسرورة ومبتهجة بهذا المنهاج . والحال انه لا يمكن لاية وزارة

في هذه البلاد ان تكون مسرورة ومبتهجة اذ انها دائماً معرضة للتنقيد باية صورة كان !

ان الوزارات المختلفة سعت كلها الى الحصول على حقوق البلاد. ولكن الظروف لم تساعد قد أتهمني البعض بأني رجعت عن مطاليبي واكتفيت بالتصريح البريطاني الاخير. والمطاليب كانت تتضمن كما تعلمون تعديل الاتفاقيتين العسكرية والمالية. وأقر هنا بان الحكومة العراقية قد تساهلت بكل معنى الكلمة للحصول على الاتفاق مع الحليفة ولكنها لم تتمكن من الحصول على ما أرادته. انما اصطدمت برفض مطاليبها. فما وجدت بعد ذلك طريقاً الا الاستقالة فاستقلت كما شرحت ذلك يوماً

ثم ان حليفتنا المعظمة صرحت بقبول العراق في عصبة الامم في سنة ١٩٢٢ والتصريح له أهمية عظيمة اذ انه بدخول العراق في عصبة الامم تلغى جميع المعاهدات والاتفاقيات. وتعقد الحكومة معاهدة جديدة على اساس الاستقلال التام للعراق؛ وأقول لكم ايضاً ان السياسة قد تبدلت بعد ذلك التصريح. وأصبح الوزراء يقومون بكل ما جاء في القانون الاساسي

وتساءل بعض الاخوان قائلا: اذا لم تدم وزارة العمال البريطانية فما تكون النتيجة؟

أنا اقول ان التصريح انما هو وعــد الحكومة الانكليزية،

لاوعد شخص ، فان لم تنجز الحكومة الانكليزية وعدها فحينئذ على الامة العراقية ان تقوم بواجبها لتحصل على حقها واستقلالها ، لان هذا يتحصل بالقوة والقيام بالواجب بطريقة جدية لا بالاقوال والاعتراضات

اما الاتفاقية المعقودة بين العراق وايران فهي اتفاق وقتي ، وان ايران لن تستفيد فيه من الامتيازات القديمة . وقد سألنا وزارة العدلية في امر تقديمها الى المجلس التشريعي فقالت لا لزوم لتقديم الاتفاقيات الموقتة . ولكن اذا اراد المجلس ان تقدم اليه فاننا نقدمها

ثم ان حكومة حليفتنا المعظمة قد ارادت ان تعطي العراق مجالا واسعاً ليقوم بمسؤولياته العامة بصفته حكومة مستقلة ولكي يدخل في عصبة الامم في سنة ١٩٣٢ ويبرم معاهدة جديدة . هذا الذي قالته الوزارة ، وهو امر ليس فيه تبجح ، كما ان الوزارة لم تظهر في حالة غير طبيعية !

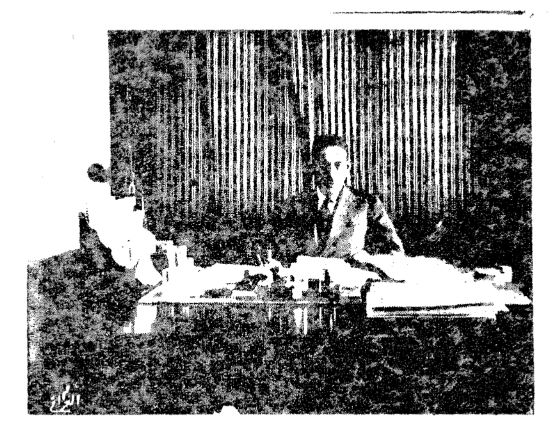
والذي يدلك على احتدامه ويلمسك مبلغ تأثره طلبه تطبيق القانون الداخلي على النائب الذي تشاجر مع رئيس مجلس النواب فان ذلك الطلب بعيد عن تسامح السعدوني وتساهله ووداعته ولكنه صدر عن نتيجة تهيج شديد واحتدام مستعر والذي يدلك على ان جلسة يوم الاثنين زادته اواراً قوله الى بعض زملائه في الليلة التاريخية

أرأيت أسمعت ما قام به المهاجمون والمعارضون في البرلمان فاجابه

الزميل نعم فقال له انما مثلي معكم مثل موسى مع اصحـــابه اذ قالوا له اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ماذا اكون وانا وحدي وانتم ما فيكم الباسل .

ومن تأهباته ان فقيد الامة وبطل التاريخ العراقي كان يوم الاربعاء ١٢ ت ٢ سنة ٢٩ في ديوان رياسة الوزراء فدخل عليه بعض رجال الديوان مخبراً عن ورود شخص محترم فقال له اني ضيق الصدر ارجوك ان تعتذر اليه فاجابه الموظف الا تضرب له وعداً يزورك فيه فقال اذا حضرت الديوان غداً فليأت واستغرب الموظف من تردد فخامته في حضور الديوان غداً فقال هل بجد صاحب الفخامة وعكا في مزاجـــه اوانه اعتزم على جولة خارج العاصمة فاجـــابه قلت لك اذا حضرت الديوان فليزرني .

ومنها انه كان قبيل الساعة الرهيبة في النادي العراقي يلعب البوكر فسأله احد زملائه متى تدعو حزب التقـدم للاجتماع فاجاب ان ذلك سيعود اليكم فمتى ما اردتم اجتمعوا ورجع بطل التاريخ العراقي في الثالثة ونصف ليلا من النادي العراقي الى بيته بيت الامة وبعد تبديل الثيـاب تقدم الى مائدة العشاء ولم يتناول الا حبات من الفستق فخرج من غرفة الطعام الى مكتبه وتناول القلم والقرطاس وكتب كتابه التـاريخي الى ولده علي بك او الى الشعب العراقي وهو رابط الجأش متوازن القوى وكانت كريمته قريبة منه في المكتبة ثم أخرج مسـدسـاً وافرغ فيه



بطل التضحية في مكتبه الخاص الذي وقعت فيه الحادثة الرهيبة

خر اطيش وبدت على وجهه الكريم بوادر التأثر والعزم الخطير فارعبت كريمته واحست بذعر فهتفت مذهولة بامها الحنون وسرعان ماقذفت ام العراقيين بنفسها في المكتبة ففزعت من هول المشهد ومسكت على يده اليسرى ولكن المسدس كان بيده اليمنى وقالت « ارحم اولادك » الا ان بطل التضحية جذبها برفق مشيحاً بوجهه الكريم من منظر المكتبة ومن فيها ذلك المنظر المدهش متنحياً الى باب ينفذ الى البهو المطل على دجلة وبين الباب والبهو تمكن من تصويب المسدس الى مقتل من مقاتله ودوى ذلك العيار الناري الذي ردد صداه العراق بل العالم العربي وسيردده التاريخ الخالد وخر ذلك البطل صريع الشهامة والشرف ولم يلفض نفسه الاخير حتى ادركه معالي عبد العزيز بك القصاب فالفاه وفيه رمق فقال له ماذا صنعت « لقد هجمت بيوتنا » فرد عليه بابتسامة رقيقة يعرفها جلاسه وخلطاؤه وفزع معالي القصاب الى الهاتف يعج بالاطباء ويستنجدهم ولكن حم القضاء وسمت تلك الروح مرفرفة بجناحي الشهامة والنبل المقدس ٠

وفي هذا المشهد التاريخي وما فيه من روعة وجلال ورهبة وشرف وارادة سامية وتضحية وآمال امة وآلامها وتنزي قلوب ورفيف ارواح وذلك الدم الزاكي الناطف الذي كتب الكتاب الاحمر للقضية العراقية يقرؤه الجيل العراقي اليوم والاجيال المقبلة ثلاثة عناوين ارتسمت بوضوح على ذلك اللوح السامي .

العنوان الاول

الوصية الغالية او السجل التاريخي الذي كل لفظة منه تحمل من الشرف والاخلاص والحنو البار والمنطق السياسي والبعث الموقر الف معنى ·

العنوان الثاني

الخواطر ومجال الامال والالام بين المسدس المملوء ناراً وبين القلب المفعم بكل خاطر جليل ويد تلك الحقيلة الشريفة المرتعشة فلله ذلك المجال بين المسدس والقلب في تلك الثانية المملوءة بالمدهشات وما فيه من عزم وحسرة وألم ولذة وتاريخ امة يعبر بلمحة بصر ورفع ستار واسدال ستار وتفكيك رموز وحل معقدات ساعة حارة وعيار حار وقلب حار عملية تمت في اقل من ثانية ولكنها استجمعت تاريخ بلاد وسجل شعب·

العنوان الثالث

تلك الابتسامة الاخيرة فما اغلاها وما اعلى مافيها من رمز . بطل العراق يتلقى الموت باسماً فتش كل الابتسامات اللذاعة . استعرض ابتسامة الحب الشريف . والعشق المقدس وابتسامة الظافر يتذوق لذاذة ظفره وابتسامة الوالد البار في وجوه ذويه المرتاعين وابتسامة الامين وقد سلم امانته بعد الخوف عليها والوجل وابتسامة البطل الباسل وقد اعصوصب الامر وهلعت القلوب وابتسامة الجرح الحمراء وابتسامة الخاشع المتلذذ .

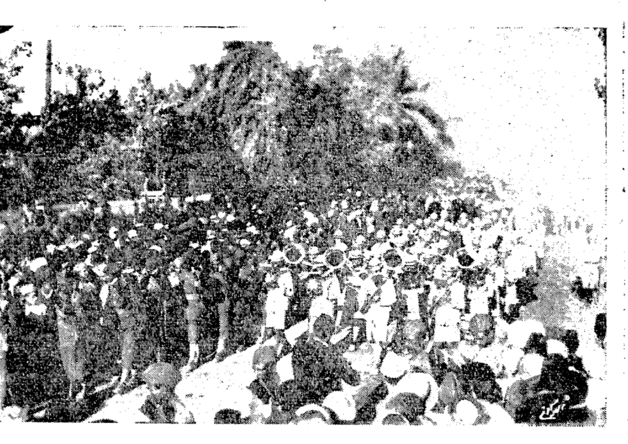
بألم الواجب فش كل الابتسامات الوديعة الوقورة .لا ترى اسمى ولا انبل من ابتسامة بطل العراق الاخيرة وما هي ابتسامة ولكنها الروح النشيطه تتقلص من ذلك البدن الذي اتعبه الواجب وكده الشرف في سحابة عمر مملوء بالمآثر الخالدة ما هي ابتسامة ولكنها سر عبد المحسن بك السكوت يبوح به في آخر ساعة .

ان سر العظمة في السعدوني هو الذي جعله محترما في كل النفوس فاهم عناصر زعامته احترام كل عراقي لذلك السر الكامن في اخلاقه ومواهبه وهو هو الذي هز حتى الحجر العراقي تلك الهزة العنيفة لفقده فمن اراد ان يقتص اثره ويشغل ذلك الفراغ الذي تركه فليبحث في اخلاق السعدوني ومزاياه عن سر تلك العظمة التي جعلته ناقعاً في قلوب الناس وكانت الامة تخافه احتراما واخلاصا اما غيره فيحترمه الناس خوفاً انا لا اظن ذلك السر في زعامته التاريخية ولا في عروبته المحضة ولا في وداعته الجذابة ولا في طيبته ومسالمته ولا في جلده ومصابرته ولا في تسامحه وتساهله ولا في شهامة نفسه ونخوته العالية ولا في صراحته ومضائه ولكن بيت ذلك السر في اخلاصه ونزاهة ضميره نعم في ضمير السعدوني الطاهر ذلك السر وتلك الموهبة العلوية فرجال الضمائر الطيبة هم الرابحون ولو لم يتاح لهم الا ساعة واحـــدة من العمر كله. لابراز ضمائرهم لكانت كافية لتشريف العمر كله بل وتعظيمه في عمر التاريخ انتهى محسن بك بابداء ذلك السر في تلك الابتسامة ولكن ابتدأت الامة

العراقية بتلك النهاية المجيدة . راح الدور الشخصي وجاء الدور الاجتماعي الرهيب .

يوم الخميس ولا ازال مروعاً وجل الفؤاد لكل يوم خميس

اصبحت الامة يوم الخميس وفوجئت بذهول ودهشة من النبأ المريع فجفلت مذعورة منكمشة من هول الخبر وعظم وقعه ورنته فوقف نبض كل قلب وكانت فترة عامة في دم الناس او ان العاصمة خشعت لجلال الحادث خشوعاً عاماً وما انتشر ملحق العالم العربي الا ونفخ في الناس نارا كاوية وكأن حرارة تلك الطلقة خالطت دم كل قارئ وسامع واودعت في عمق نفسه دوي ذلك المسدس الرهيب فانتفضت الامـــة انتفاض المحموم من سماع فقرات الوصية التاريخية واثرت لغة الدم النبيل في الناس امض اثر فكأن دم السعدوني الشريف يتحدث الى الناس بلغة يفهمها الدم الجاري في العروق وكأن تلك القطرات المنتثرة توزعت حرارتها على دم الشعب الجاري في عروقه وحقاً كأن تلك الوصيـــة التاريخية معنونة بالاثر القائل «ما يخرج من القلب يمضي الى القلب » فقد خرجت هذه الوصية التاريخية من قلب السعدوني الطاهر ومضت الى قلب كل عراقي بحرارة ماضة لقد كنت ترى كل قارئ مطبوعـــاً بطابع التأثر النفسي يقرأ .وهو مخطوف اللون واجف القلب متهدج الصوت تقاطع الفاظ قراءته قطرات دموعه ان تلك الوصية هي الدفقة الاولى للدم الحار الذى تدفع من الجرح . ان تلك الوصية الجليلة جددت العراق واعادت



مظهر من محشر الامة متجهة الى دار الفقيد

تاريخه المجيد نعم فقدجدت الحال وسارت القضية العراقية سيراً حقيقياً
واستلت تضحية البطل الباسل ديوان العمل الجدي وقد كنت في نفسي
آسفاً على القضية حانقاً على العراقيين لقلة العمل الجـــدي اذ ان كل
تاريخ مجيد وبنيان امة لايكون الا بتضحيات ومفـــاداة ومن بعد عام
٢٠ اكتست الجمرة رماداً وخارت العزائم وتطلعت القضايا الشخصية
وانزوت القضية العامة وبقيت مسألة العراق مقطومة بخلاف قضايا
الشعوب المتوثبة فان درجة الحرارة تتصاعد فيها مع الزمان والمساعي
تتكامل يومياً والجهود تتلاحق ولكن الساعة الاخيرة للسعدوني بك هزت
الامة هزاً عنيفاً عميقاً واستهلت بالتضحية الباسلة ديوان العمل الجدي
والان فالرجاء مل‌ء نفسي والنجاح المسه لمساً

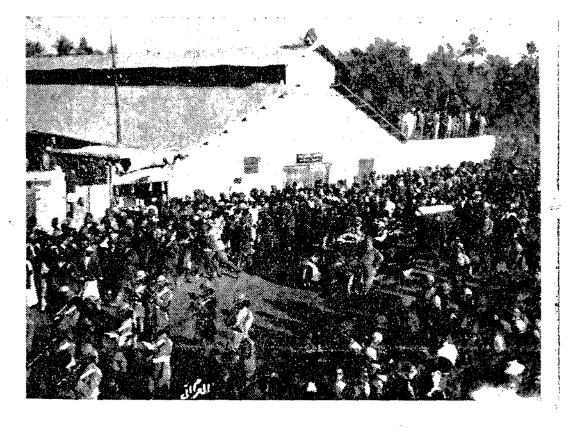
« موكب التشييع او محشر الامة »

نصفان بغداد فنصف محشر ساحاتها كتضت ونصف بلقع

ماطلعت شمس الخميس المروع الاوطلعت معها ورقتان مجللتان بالسواد
تخاطفهما الناس فلم ارا احداً الا واحدى الورقتين مرفرفة ذعراً واندهاشا بيده
فكأن الناس مسكوا على قلوبهم المذعورة بايديهم ورقة منشور جريدة العالم
العربي التي كانت تنفخ في الناس ناراً وورقة منهاج مراسيم تشييع جثمان
فقيد الامة التي اذاعته الحكومة وسرعان ما اغلقت العاصمة اسواقها
واخلت دورها وعطلت مدارسها وصدرت الارادة المطاعـــة بتعطيل

الدواوين والدوائر ووقف كل عمل بذهول وارتياح الا عمل واحد هو تدفع سيل الجمهور الكثيب الى اتجاه دار الفقيد العظيم ونكس العلم العراقي الخافق حزناً وشاركت الدول الأجنبية الحكومة العراقية وشعور الامة في اظهار شعور الحزن وشعار الاسى فنكس الوزراء المفوضون والممثلون السياسيون والقناصل أعلام دولهم. عج الشعب فازعا الى الطرق المؤدية الى دار الفقيد والى الحضرة الكيلانية التي تقرر ان تكون المقر الاخير لبطل العراق فكانت الحفلة تدل على شعور حار وأسى عميق. جمهور لايقل عن ٢٠٠٠٠٠ نسمة نظمه الخشوع وعلته السكينة ورتبته الوطنية الصادقة ليس فيه جلبة الا صدحات الموسيقى الحزينة وصفير الحسرات الحارة وحسيس نبضات القلوب الواجفة وسح قطرات الدموع وقد قام المحامون وهم في طليعة الموكب المهيب احسن قيام وهكذا تألف الموكب. رجال الجيش فرساناً ومشاة منكسة البنادق وضباطهم والشرطة وقد اصطفوا سماطين على جوانب الطريق واصطفت كشافة العاصمة وطلبة المدارس على حافتي الطريق وعليهم شارات الحداد ويحملون الاعلام السود مكتوب عليها آيات الوطنية المفجوعة.

وكانت الساحات المجاورة لدار الفقيد والتي مجاورة للشارع الكبير الغاص بالمشيعين وطبقات الدور وشرفات المنازل تعج عجيجاً وفي تمام الساعة الثانية والنصف بعد الظهر تعالت اصوات البكاء ابتداءاً بتشييع البطل نخرج النعش محمولا على مدفع وقد جلل بالراية العراقية التي



صفحة من موكب التشييع

شاركت العراقيين واحتضنت الفقيد الجليل الذى فداها بتلك التضحية الخالدة وضمت الصدر النبي قدضمها وتقدم الموكب فرسان الشرطة وفي طليعتهم معاون الشرطة العام فوجدات من الجيش العراقي تمثله تمثيلا كاد ان يكون تاما ثم موسيقى الجيش وحف بنعش الفقيدو كيل القائد العام ومدير الشرطة العام وآمر منطقة بغداد ومدير شرطة بغداد واقرباء الفقيد ورؤساء الدين من العلماء الاعلام وتلاهم حضرة صاحب السمو الملكي الامير غازي المحبوب ممثل حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم وسار وراء سموه اركان البلاط الملكي ملكيين وعسكريين وســـار بعدهم فخامة العميد البريطاني السامى « بالوكالة » واركان دار الاعتماد البريطاني فرئيسا مجلس الإعيان والنواب فاصحاب المعالي الوزراء فجناب قائد سلاح الطيران العام واركان حربه فالوزراء المفوضون والممثلون السياسيون والقناصل والاعيان والنواب فالمستشارون وكبار موظفي الدولة فامراء الجيش العراقي وضباط الشرطة وتلامذة المدرسة الحربية فاعيان العاصمة واشراف الاقاليم والنواحي المجاورة للعاصمة وبقية العلماء ورجال الدين واعضاء مجالس ادارة اللواء والبلدية وغرفة التجارة فاعيان الجاليات الاجنبية فممثلو النقابات والمهن ورجال الصحافة والمحامون والاطباء واصحاب المهن الاخرى الحرة فعدد غفير كبير جداً من سائر الطبقات وكانت ثلة من الشرطة في مؤخرة موكب الجنازة الذي لم تكن العين تدركه

ولما بلغ النعش العطفة المؤدية من الشارع العام الى الشارع المؤدي الى الحضرة الكيلانية اوقف حضرات المحامين عربة النعش ثم حملوا نعش صريع الوطنية الخالدة على اعناقهم بالتناوب بين البكاء والعويل حتى بلغوا باب الحضرة الخارجي فانزلوا النعش وادخلوه ساحة الحضرة حيث احتشدت الجموع ووقف الشيخ زامل ال مناع احد نواب المنتفق ومن كبار رجالهم مؤبنا فالقى خطبة حماسية والقى حضرة عبدالله بك ثنيان نيابة عن المحامين خطبة بليغة قال فيها :

ايها الراحل العظيم عبدالمحسن بك السعدون ان مجازفتك بحياتك في سبيل وطنك وبلادك لهي الشاهد العدل والدليل القاطع انك رجل عظيم فنم بسلام فانت في ذمة الله والتاريخ . وصلي على نعش الفقيد وعاد حضرات المحامين فحملوا جثمان الفقيد الى حيث ووري بالبكاء والعويل وبين طلقات المدفعية التي اطلقت اجلالا وتعظيما للراقد



عربة المدفع وعليها نعش الراحل العظيم



علي بك السعدون نجل فقيد البلاد الذي توجهت اليه الوصية التاريخية

الكتاب الأحمر للقضية العراقية

أو

الوصية التاريخية

ولدي وعيني ومستندي علي :

أعف عني لما ارتكبته من جناية . لاني سئمت هذه الحياة التي لم أجد فيها لذة وذوقاً وشرفاً . الامة تنتظر الخدمة . الانكليز لا يوافقون . ليس لي ظهر . العراقيون طلاب الاستقلال ضعفاء عاجزون وبعيدون عن الاستقلال . وهم عاجزون عن تقدير نصائح أرباب الناموس امثالي . يظنون اني خائن للوطن وعبد للانكليز . ما أعظم هـــذه المصيبة . انا الفدائي الأشد إخلاصاً لوطني قد كابدت انواع الاحتقارات وتحملت المذلات . محضاً في سبيل هـــذه البقعة المباركة التي عاش فيها آبائي وأجدادي مرفهين .

ولدي نصيحتي الاخيرة لك هي :

١ ـــ أن ترحم اخوتك الصغار الذين سيبقون يتامى .

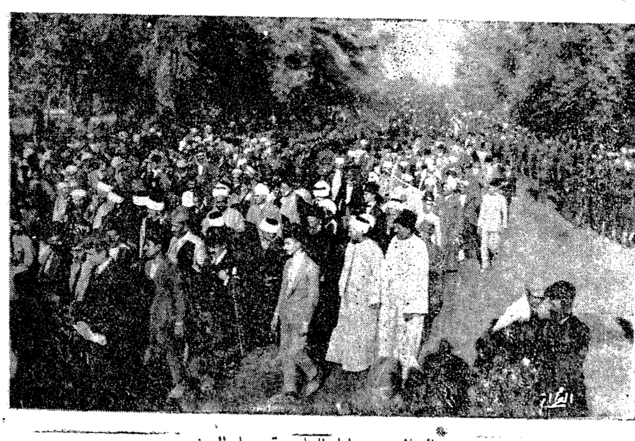
(وتحترم والدتك) . وتخلص لوطنك .

٢ ـــ ان تخلص للملك فيصل وذريته اخلاصاً مطلقاً .

اعفني ياولدي علي .　　١٣-١١-٢٩　　عبد المحسن السعدون

وقد وقع في ذيل الكتاب كل من فخامة ياسين الهاشمي وفخامة ناجي باشا السويدي ومعالي خالد بك ومعالي عبد العزيز بك القصاب وسعادة جميل بك المدفعي متصرف لواء بغداد وسعادة محمد سليم بك مدير الشرطة العام الذين حضروا الى دار الفقيد على اثر وقوع الفاجعة شاهدين على أن هذا الكتاب وجد على منضدة الزعيم الراحل في مكتبه الخاصة وهو مكتوب بخط الراحل العظيم ·





رجال الدين، علماء العاصمة وراء النعش

مأتم الامة وحداد البلاد

شمل الحزن العاصمة وكانت مدينة بغداد مأتماعاما في كل سحابةيوم الخميس وليلة الجمعة فما بيت لم تقم فيه ثاكل ولا قلب لم يشترك في الجرح وبدت شارات الحداد فكانت في النهار غلق الاسواق وتعطيل الاعمال ورفع الاعلام السود على المقاهي والحوانيت ورفعت كل مدرسة علماً اسوداً كتبت عليه عبارة تدل على حزن عميق وكانت في الليل وحشة وسكون ومسارح فقد سكتت تلك المعازف وخرس الحاكي وسدت دور اللهو ومسارح الرقص والتمثيل والسينما حداداً ولم تشاهد بغداد ليلة خرساء موحشة مثل تلك الليلة وصدرت الارادة الملكية المطاعة بتعطيل جميع الدوائر الرسمية في يوم الخميس واصدرت وزارة الداخلية امراً بتنكيس العلم العراقي المحبوب في كل دوائر القطر العراقي حداداً .

واقيم مأتم رسمي في ديوان فخامة رياسة الوزراء فقد صدر بلاغ رسمي جاء فيه (ابتداء من يوم السبت ١٦ تشرين الثاني الى يوم ١٨ تشرين الثاني سيفتح دفتر خاص في ديوان رياسة الوزراء لتسجيل اسماء الذوات الذين سيقومون بواجب التعزية للحكومة) وجلل ديوان رياسة الوزراء بالسواد ثلاثة ايام .

اما بيت فقيد البلاد فقد اصبح بيت الأمة العراقية يتموج بالشعب

العراقي المفجوع وقد اخضلت حجارته بالدموع ومسحت اركانه بالقلوب الحزينة وعقد حزب التقدم جلسة كئيبة في عصر الجمعة واعلن الحداد وفي يوم السبت عقد مجلس النواب جلسة حداد مهيبة فلم تكن ترى في المجلس غير شارات الحداد ولم تسمع الا اصوات البكاء وكان مقام الرياسة ومقاعد الوزراء مجللة بالسواد وقد نصب رسم الفقيد العظيم في المحل الذي كان يجلس فيه المرحوم وقد احيط الرسم المبارك بشارات الحداد وا كاليل الزهور وفي الساعة المضروبة فتحت الجلسة فتعالت اصوات البكاء والعويل في جميع صفوف النواب وشرفة المستمعين بحيث ان المجلس اهتز اهتزازاً وتقرر ان يقف النواب وقفة الحداد. فوقف الجميع « النواب والمستمعون » حداداً في سكوت عميق وانتهت الجلسة وصدرت الارادة الجليلة باسناد رياسة الوزارة الى فخامة ناجي باشا السويدي وجرت حفلة استيزار صامتة و باكية ورغب صاحب الجلالة بمناسبة الفاجعة ان تتلى الارادة بدون مراسيم وقرر الوزراء ان لا يقبلوا التبريكات وان يزوروا ضريح الفقيد العظيم بعد تلاوة الارادة وهكذا توجهوا تواً الى مقر الفقيد وكان اعضاء حزب التقدم ومعظم النواب من الاحزاب مجتمعين وبعد قراءة الفاتحة تقدم فخامة ناجي باشا الى الضريح الكريم والدموع منهمرة والزفرات تكاد تقطع عليه الكلام وفاه بما خلصته جريدة العالم العربي : (ايها الراحل الكريم اتقدم الى ضريحك العزيز اتقدم انا ورفاقي الذين كانوا يحيطون بك احاطة الهالة

بالقمر وهاهم يحيطون الاَبحث بضر .

مثل نجوم فقدت بدرها ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ او كنظام فقد الواسطة

وقلوبهم كسيرة تخفق حزناً على ما اصابهم بفقد رئيسهم الاعظم وانا واياهم نقسم على ضريحك الطاهر باننا سنضع تضحيتك العظمى نصب اعيننا لتكون لنا مناراً نستهدي به في سبيل المبادي الساميــة التي ضحيت نفسك من اجلها فنم مستريحاً انك ستحيا وتحيا مبادؤك .

وفود الجهات وحملة الاكاليل

لم يكتف الشعب العراقي النجيب ان امطر العاصمة بوابل البرقيات النارية حزناً وجفلة واقام المآتم في طول البلاد وعرضها وناحت منابر مدنه وحواضره بطل التضحية ولكن مدنه المهمة جعلت توفد الوفود للطواف بضريح الفقيد العظيم يحملون الاكاليل واول ما جاء وفد كربلا يحمل اكليلا باسم لواء كربلا وآخر وفد كان وفد الموصل الذي حمل اكليلا باسم الموصل واكليلا باسم محامين الموصل وفاضت لمرب رجال الوفد بالخطب المفجعة التي سنثبت بعضها تحت عنوان « منبر السعدون »

اجتماع المحامين ومقرراتهم

اجتمع محامو العاصمة اجتماعاوطنياً حاراً وكئيباً وبعد البكاء وندب

الفقيد العظيم انتخبوا لجنة اطلقوا عليها اسم «لجنة تخليد ذكرى السعدون» وما قررت اللجنة :

١ـ اقامة حفلة تأبينية في يوم الاربعين .

٢ـ تسمية الشارع المؤدي الى بيت الفقيد باسم «شارع السعدون» .

٣ـ السعي لدى الحكومة في استملاك دار الفقيد على ان يكون القسم الخارجي بيتاً للامة والداخلي لسكنى عائلة الفقيد ومراجعة الحكومة لتخصيص راتب ممتاز لعائلة الفقيد .

٤ـ السعي لدى العائلة في الاحتفاظ بملابس الفقيد وما استعمله من الادوات حين وقوع الحادثة وتحرير الوصية التاريخية لتكون ميثاقاً وطنياً .

٥ـ السعي في جمع تبرعات من كافة العراقيين لاقامة تمثال للفقيد العظيم

وتوالت اجتماعات اللجنة وثابرت على اعمالها متأثرة بألم الحزن ولذة الجهاد الوطني .



وفد كربلاء يضع الاكليل على ضريح فقيد الامة



وفد الموصل يضع الاكاليل على ضريح بطل التضحية



وفد البصرة يضع الاكاليل على ضريح الزعيم العظيم

الاجتماع التأبيني

في حزب التقدم

ماكاد نواب حزب التقدم يدخلون بنايته حتى فاضت مآقيهم بالدموع وارتفع العويل والبكاء والنحيب فكانت ساعة مشهودة تتفتت لمرآهـا الاكباد . وبعد مدة هدأ بعض هـذا الاضطراب الشامل وبدئ بتلاوة الفاتحة تتخللها الحسرات على فقيد البلاد الاعظم وعميدها الجليل .

ثم دخلوا القاعة العامة فلبثوا خمس دقائق وقوفا صامتين حداداً على الراحل العظيم واعقب ذلك ان نهض نائب الحلة السيد احمـد افنـدي الراوي فأبن الراحل الكريم بعبارات مؤثرة كانت تخفق عند سماعهـا القلوب وقد حث الحزب على التمسك بمبادئه حتى النفس الاخير، وان تكون وصيته لولده العزيز منهجاً للحزب الموقر .

ثم اعقبه خير الدين العمرى وابن الفقيد بكلمات تنم عن عاطفـــة مشتعلة ومما قاله : « ان عبدالمحسن السعدون وضع الحجر العتيد للاستقلال العراقي الحقيقي باهراقه دمه الزكي على بناء الاستقـــلال » ثم قال (بان روح الفقيد تتلو عليكم الاية الكريمة القائلة « وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم » فهل انتم سامعون) فضج الحزب مؤيداً مبادئ الزعيم الراحل .

ثم نهض معالي ناجي باشا السويدي والعبرات تكاد تخنق صوته فاطرى على الفقيد المغفور له بما يستحقه من التبجيل والتعظيم وعاهد الحزب على اتباع سنته ومبادئه ومما قاله : (ان العظماء لايؤبنون داخل البنايات ولا يذكرون في قاعات الاحزاب فحسب وانما السير على مناهجهم فيه اعظم ذكرى وتأبين للعظماء)

وتلاه فخامة ياسين باشا الهاشمي فتكلم باسلوب مؤثر بليغ قائلا: انني جئت هنا كصديق لاعزيكم بفقدان رئيسكم الجليل ولأظهر مافي قلبي من العواطف نحو الفقيد العظيم الذي احدث بفقدانه فراغا لايملى الى سنين عديدة ثم شرح مزاياه واعتذر عما جرى له من المخالفات للزعيم الجليل وقال اني أريد ان استميحكم عفواً عما مضى بعد ان اظهر من هو المخلص ومن هو المنىء ثم وصف المزايا السامية والصفات العالية التي جبل عليها الفقيد العظيم من متانة الاخلاق ومحاسنها وان البلاد قد فقدت به زعيما عظيما وان الخسارة لاتخص العراق فحسب بل الشرق والعالمين الاسلامى والعربي قاطبة .

وفي الختام اوصى الحزب بالتضامن وبالتجنب من كل مايؤول الى الانشقاق ثم حذر الحزب من ان يقع في هوة الانشقاق لئلا يصبح فريسة للغير واذا وقع ذلك فسيكون اول المفترسين له وسلم وخرج .

ثم نهض بعده كل من نائب ديالى السيد عز الدين بك النقيب وعبدالرزاق بك الازري فعددوا ايادي الفقيد العظيم الغر ومساعيه البيضاء

في سبيل اعلاء شأن هذه الامة ونيل مقاصدها السامية وانبرى بعد ذلك خطيباً الحاج عبدالمحسن جلبي شلاش فأبن الراحل الاعظم بعبارات بليغة وتكلم معظم نواب الحزب بعبارات كانوا يخرجونها قطعاً من افئدتهم الكليمة وقرروا ارسال برقية مفعمة بالشعور السامى الى اخ الفقيـــد ونجله وان يكتب كتابا بالمعنى نفسه الى حرمه المصون

* * *

الحفلة البرلمانية التأبينية الكبرى

للفقيد العظيم

١ — هيأة المجلس النيابى الحزينة المهيبة

في هذه الجلسة ايضاً ، كان القماش الاسود مجللا منصة مقام الرئاسة ومنضدته ، ومقاعد الوزراء ومناضدهم . وقد اخلاها الوزراء وتفرقوا في صفوف النواب . ولم يبق في المحل الوزاري سوى رسم المغفور له الرئيس العظيم المحبوب عبدالمحسن السعدون . فكان ذيالك الرسم الكبير الكريم قائماً في محل صاحبه ، ومحتاطاً باكليل فخم من الزهور النضيرة المختلفة الالوان . وملقياً على اعضاء المجلس تلك النظرات النافذة الى

القلوب تنشئ فيها الهيبة ، والولاء ، للمضحي بحياته وبنفسه لاسعاد الوطن المفدى !

وكانت عواطف الحزن العميق ، والألم الشديد ، بارزة من نفوس الجميع ومتجلية في وجوههم ، وحركاتهم ، وسكناتهم . . .

٢ — فتح الجلسة

فتحت الجلسة النيابية التأبينية في الساعة التاسعة من صباح أمس وحضرها جميع النواب الحاضرين في بغداد . كما ان شرفات المستمعين كانت غاصة بالناس وفي مقدمتهم حضرات اخوان الفقيد العظيم .ورأينا كذلك في مقدمة المستمعين سعادة مصطفى مخلوف بك قنصل مصر الشقيقة حاضراً ، مشاطراً العراقيين ألمهم الشديد

وأخذ توفيق السويدي رئيس المجلس يعلن ماورد على المجلس من الخارج والداخل من برقيات ورسائل التعزية . وذكر ان سعادة قنصل فرنسا زار هو واركان القنصلية مقام الرئاسة وقدم الى مجلس الامة تعازيه .

ثم نادى الرئيس ان منهاج الجلسة منحصر في تأبين فقيد الوطن العظيم . وقال « ان الذين طلبوا الكلام ٢٤ نائباً . فليتكلم رئيس الوزراء » .

فتكلم رئيس الوزراء والخطباء الاخرون ، كما سيأتي بيانه . وعند

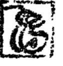
انتهاء الخطب اقترح سلمان البراك (نائب الحلة) على النواب ان يقدموا التبرعات السخية متسابقين الى تخليد ذكرى الرئيس الاعظم بنصب تمثال عظيم له . وصاح البراك : « اتبرع انا بالف ربية . وارجو اخواني النواب والوزراء والاعيان ان يتسابقوا في التبرع ! »

ثم تليت الاقتراحات التي قدمها النواب رؤف الوس ، خيرالدين الدفتري ، السيد مهدي ، جميل الراوي وغيرهم . فعرضها الرئيس على المجلس وهذه خلاصتها :

١ — ارسال برقية تعزية الى علي بك نجل الفقيد ، وكتاب تعزية الى الاسرة السعدونية

٢ — الطلب من الحكومة ان تقدم الى المجلس الاقتراحات المناسبة لتخليد ذكرى الفقيد ولمؤاساة عائلته واعطائها مخصصات فوق العادة

فصرح رئيس الوزراء ان رجال الحكومة قد تذاكروا في الموضوع بعد حفلة الدفن وقرروا لزوم القيام بالواجب بتقديم مايجب من الخدمات لعائلة الفقيد الجليلة والصرف اللازم لتخليد الذكرى . ومن جملتها تقديم راتب خاص للعائلة ، وتسمية محلة مشروع المنازل باسمه وغير ذلك ... وعندما تألفت الوزارة طلبت من الوزراء اعداد مايلزم لوضع قانون خاص بهذا كله . فانا ارحب بهذه الاقتراحات واطلب احالتها الى الحكومة



فوافق المجلس باتفاق الاراء على هذه الاقتراحات .

٣ — ناجي السويدي رئيس الوزراء

وقف ناجي السويدي ، ولا نقول انه انتصب ، لانه نظر الى رسم المغفور له الرئيس المحبوب ، فانحنى احتراماً وتأثراً ، والبكاء يخنق صوته وظل هكذا وهو يتكلم بصوت منخفض ـ لشدة التأثر ـ بحيث اننا لم نقدر ان نضبط عباراته . انما استطعنا ان نفهم انه بين مايشعر به « من الم وعذاب لوقوفه هناك يرثي اخاه وزميله ، ويؤبن ذلك السياسى المحنك الذي شق اخيراً بموته طريقاً للحياة الحقيقية الكاملة ... »

وتمادى الخطيب يصرح للمجلس « ان الفقيد العظيم لايستريح في مضجعه الابدي الا اذا رأى زملاءه يسيرون على الخطة التي خطها لهم بدمه الكريم لتحقيق اماني البلاد ... »

وختم مكرراً وباكياً : « اذا كان السعدون قد مات فان مبادئه لم تمت وان العراق سيبرهن ، عند تمسكه بتلك المبادئ ، بان الحرية والاستقلال والرفاه هي من حقوقه وانه يعرف ان يتمتع بها ! »

٤ — خطبة الهاشمي

اسمحوا لي ياسادتي ان انسى في هذه اللحظة موقفي فيما يتعلق بالمسؤولية وان اؤبن الراحل العظيم بصفتي معارضاً في هذا المجلس وان اتكلم عما كنت اشعر به في مختلف الاوقات وان كان الكلام الذي ليس مقروناً بالاعمال لا يفيد ، خصوصاً الكلام الذي يصدر بلا تفكير ! . وهل من

سبيل الى التفكير في هذه اللحظة التي فيها تنظر الى رسم الفقيد الكريم مكللا بالزهور ، وروح الفقيد اللطيفة ترفرف على رؤوسنا ؟ ...

أخشى ان تأخذني العاصفة الهائلة التي تقلع الاشجار المورقة التي تسكن فيها الطيور وتنشيء اوكارها ! ... لقد قلع الكثير من تلك الافكار الرديئة المسببة من دعايات مضرة وظهر للعيان ان القائم على الكرسي ليس خائناً للوطن !

استميح كل سامع ... واستميح الرقيب الذي يرقب كل حركاتنا ، ويرقبنا حتى عندما نشرع في القيام بواجباتنا نحو الراحل الكريم ! ..

لا أدري بأية ناحية من نواحي مزاياه أبدأ ... أأبدأ بالناحية الخلقية او النفسية ... وانتم كلكم شاهدون ماهو عليه من النبل والكرم ..

اكتفي بالاشارة الى ذلك الادب الجم ، والابتسامة الخلابة التي ما كانت تفارقه . اما تواضعه الخلقي فقد اثار فيكم وفي خصومه الاعجاب العظيم . فلم يتكلم عن نفسه في حياته انما أظهر كل ما في نفسه عند مماته ، وسن لكم منهاجاً مستقيماً كتبه بدمه الزكي .

لم يكن الراحل العظيم بالخطيب المفوه والقانوني البارع . ولم ينبغ من شعبة الفن . هذا صحيح . وكم خانه البيان في التعبير عما يريد قوله من الرد على كلام المتكلمين ! .. كم من مرة اكتفى بالقول البسيط للتعبير عن اوضاع السياسة المعقدة ! .. ولكنه كان بعيداً ، في سكونه العميق عن الهفوات ، وعادلا في حكمه على خصومه ! ..

انه في هذا قد كان وحيداً وعظيماً .. اما اذا اردتم الا النبوغ فانه قد نبغ في فن واحد عظيم مهيب وهو فن التضحية بالنفس في سبيل الوطن !...
• لقد رفع رؤوسكم بهذه التضحية العظيمة ، رغم الانوف الشامخة وخصوصاً الكبير منها !..

هل احدثكم الان عن حياته السياسية وكلكم شركاء له فيها ، وكلكم شهود عليها ؟ .. وهل هنا متسع من الوقت الثمين لذكر كل ما يجب ذكره في هذا الموضوع ؟... انا لا ارى في هذه الندوة سوى جلال الراحل العظيم الذي اختطف من بينكم وهو اسطع زهرة من زهور العراق ، وهو الرئيس في كل شيء ... لقد ابتدأ بالصداقة مع البريطانيين ساعياً الى التفاهم والتآزر من اجل مصالح العراق . وسار في هذه الطريق لأنه رأى البلاد تحتاج الى ذلك ما دام كيانها مهدداً . ثم امعن النظر في الامر وبالغ في الامعان حتى ظن صديق له ورفيق في عمله انه قد اصبح لين القياد لان يساق الى مذبح الاستعمار . ولكن خاب ظنه عندما ظهر ما في قلب الفقيد من صلابة واباء !... لقد نسي خائب الظن منبت الفقيد ، وغاب عنه ان البادية التي انجبت اجداده لا تثمر الا النفوس الابية ، ولا تغذي بالبانها الا الاصول الزكية الوطنية !

اما وقفته الاخيرة في هذا المجلس فقد كانت عظيمة جداً ، وقد اصبحت اعظم عندما اعقبها بتضحيته العظيمة !

كان ناقماً في تضحيته ، وصادقاً بكلامه الذي خطه بدمه !

قد اراد البرهان على الاستقلال . فقيل له هذه الجنود البريطانية ، والطيارات ، والموظفون يهدونكم الى الاستقلال !٠ فقال وهل كل ذلك في سبيل استقلال العراق ؟ ولماذا انتم تحرسون البلاد.والى متى تطير طياراتكم في اجواء البلاد ؟ لماذا لا تتركون هذا كله لنا نقوم به نحن العراقيين ؟...

شهد الفقيد العظيم الوطن المسمى بالطفل العراقي يتألم من اليد الخشنة الماسكة موصمه واسمها يد المشورة ...وكان الطفل العزيز يحس بوخز الاظافر النافذة في جسمه وقلبه ...شهد الفقيد الكريم هذا ، وتعذب ، وسعى الى اصلاح حال الطفل ، ثم فداه بدمه ، مبيناً في وصيته ما دعاه الى ذلك ! ..

بدأ الراحل العظيم وصيته بالاستغفار من ابنه . ونحن نستغفر من روحه كل ما صدر منا من المعارضة والمخالفة ، فاننا ما كنا نعارض ونخالف شخصيته . وما كنا نقصد الا ان نعبر عن آرائنا بالصراحة التي عودنا اياها . كنا نريد مساعدته ليفهم الصديق اماني البلاد .

شكا ، وله مل‌ء الحق ان يتشكى من انه بلا ظهير . ولكن هل لي ان اصرح بتلك الشكايات على رؤوس الاشهاد ؟ ولكن لا بأس من القول .. قد قام الراحل العظيم بكل هذه الاعمال ولم يسمع منا الا التنديد والتنقيد انه لم يشكر له عمل !.. فان بكي العراق على هذه التضحية العظمى فما عليه الا ان يتذكر المنهاج الذي خطه الفقيد بدمه، والعبارات النارية التي املاها عليكم في خطبته الاخيرة .

العظام يخلدون باعمالهم في حياتهم ولكنكم تعلمون ان الحظ لم يسعد الراحل العظيم ان يقوم بما كان يريده من الاعمال البارزة في حياته ، الا انه قدم اعظم عمل بارز وذلك في تضحيته هذه فعليكم ان تقطعوا عهداً على انفسكم بان تسيروا بامانة واخلاص على مبادئه وتحققوا رغائبه. واسأل الله تعالى ان يتغمده برحمته

٥ — خطبة السيد عبد المهدي (من المعارضين)

القارعة هائلة موجعة · فاذا قصر البيان فلا لوم ولا تثريب · يعز علي ان يكون موقفي هذا بينكم موقفاً اؤبن فيه كرم المحتد ، ونبل النفس ، ودماثة الاخلاق . . . . هذه المزايا العظيمة التي تجسمت في شخص فقيدنا العظيم عبد المحسن السعدون · ايها السادة ان لساني ليعجز دون الاحاطة بما للفقيد العظيم من الاخلاق الشريفة والمزايا الجليلة التي انزلته منزلة التبجيل والتعظيم · · · فاذا غاب على احد بعض ادوار حياته فله من الخاتمة العجيبة ما يعجب به من حياة عربي صميم لا يخضع لضيم ولا ينقاد لخسف . . نعم لقد عاش السعدون في كل ادوار حياته ، حياة عربي صميم يأبى الذل ، ويعاف الضيم . وهي التي دعته الى هذه التضحية العظيمة الفذة في بابها ، والواحدة تحت عنوانها . هذه التضحية التي سيذكرها التاريخ باحرف من نور . هذه التضحية التي يقف عندها ابناء الحاضر والمستقبل خاضعين خاشعين

معترفين ان عبدالمحسن السعدون هو رسول الوطنية الصادق .

ناشدتكم الله هل سمعتم او قرأتم تضحية كهذه ؟ وهل يطالب الفقيد بعدهذا بدليل على قوله : « انا الفدائي الأشد اخلاصاً لوطنه » ؟ كلا كلا ! ثم ان ميراثه الجليل ان استثمرناه ارحنا الفقيد نفسه وأفدنا البلاد . فلنتخذ من مثال تضحيته مثالا نسير به الى المثل الاعلى ، مبينين بالفعل ان منا عبدالمحسن السعدون !

وصيته يجب ان تنقش على قلب كل عراقي . ويجب ان تتخذ كمثال قومي لا نحيد عنه ... تلك الوصية التي خطها وعاملان يتنازعان قلبه العزيز ، حب البلاد ، وحب الحياة . فآثر حب البلاد على حب الحياة مرحى ! مرحى ! .

نم هنيئاً ياعبد المحسن . لقد قتلت نفسك لنحيي امة ولكن هل نحن مستيقظون ؟

علو في الحياة وفي الممات　　　لعمري انت احدى المعجزات

٦ — خطبة عبد العزيز القصاب

(كان يبكي بشدة من أول كلمة الى آخر كلمة)

كنت اول من حضر الفقيد حين مفارقته الحياة . فوجدته في آخر رمق من الحياة . وبعد وصولي اليه ببضع دقائق طارت نفسه الزكية ، ويداي مشتبكتان فيه اريد ابقاءه ولا اقدر ! . . وكنت اول من

تشرف بوصية الفقيد اذ وجدتها مفتوحة فوق الاوراق الرسمية على منضدته · تلك الوصية التي تضمنت كل ما يلزم لنا من الحكمة والارشاد والتوصيات ! . . .

لقد اشتغلت مع الفقيد في ثلاث وزارات فلم اصادف منه تكليفاً يتعلق بشخصه الكريم · وكان حريصاً على منفعة بلاده دائماً · لقد ثبت الفقيد على وعوده التي بينها في استقالته · وان ثباته على هذه الوعود هو الذي ساقه الى التضحية والسخاء بالحياة ! . . .

٧ — خطبة جميل الراوي

« صك الاستقلال انما يكتب بالدماء القانية ! . . »

ونحن اناس لاتوسط بيننا　　لنا الصدر دون العالمين أو القبر

تهون علينا في المعالي نفوسنا　　ومن يخطب الحسناء لم يغله المهر

هكذا يقول لسان حال الفقيد الراحل عندما وجه الى قلبه الكبير فوهة مسدسه . نعم خطب الرئيس الجليل الحرية الحسناء له ولبلاده ولما اعياه امر الوصول اليها رجح ان يودع هذه الحياة الفانية على عيش ممزوج بالالام الفادحة والاحزان المبرحة . رجح ظلمات القبر مع راحة الضمير على حياة منغصة بالأسف والأسى ! . .

يعز علي ان اقف موقف المؤبن لرئيسنا الجليل وزعيمنا النبيل الذي وان غاب عنا شخصه فان مبادئه السامية واخلاقه الرفيعة لا تغيب عنا ابداً .

عبد المحسن لم يمت !.. نعم لم يمت !.. فهو حي بمبادئه المائلة !.. حي باعماله الخالدة !.. حي بوصاياه ونصائحه الباقية ! حي بكل معانى الحياة ! سوى ان شخصه المحبوب قد غاب عن العيون ! وا أسفاه ولكن هذه الغيبة عن العيون جاءت بعد ان احتل من القلوب ارفع مكان واعز مرتقى !

ضحى عبدالمحسن بنفسه على عتبة باب الاستقلال والحرية ! لانه يعلم ان باب الحرية لا يفتح الا اذاطرق بايد مضمخة بالدماء وقلوب مفعمة بالاخلاص والايمان !

وللحرية الحمراء باب   بكل يد مضمخة يدق

(شوقي)

اراد زعيمنا الراحل بتضحيته الخالدة ان يعلمنابان صك الاستقلال انما يكتب بالدماء القانية ! ويفتدى بالنفوس الغالية ! والنفوس الحرة الابية لا ترى الحياة حياة الا في ظلال الاستقلال والحرية !..

حركتنا بسكونه !.. يقول مؤبن الاسكندر الكبير عند ما رآه جثة هامدة لقد حركتنا بسكونك . والشعب العراقي احق بهذه الكلمة ان يقولها على جثمان الراحل الكريم ! فان سكون زعيمه الجليل احدث فيه رجة عنيفه ، وهزة شديدة سوف يكون لها اثرها العظيم ونتائجها الثمينة !

نعم ؟ سكن ابو علي بعد ان حرك الشعب بكلمته الخالدة في هذه

القاعة ؛ ووصيته الثمينة عندما وقف على باب التضحية تلك الكلمة التي ستردد صداها الاجيال الاتية مابقي في هذا الوطن عرق ينبض بالاستقلال وقلب يخفق بالايمان ! ..

وقبل ان اختم كلمتي اريد ان اعرض على الزملاء الاجـــلاء رأياً لا اظن الا انهم سيجمعون على تحبيذه ذلك ان يقوم اعضاء هذا المجلس الموقر باحضار تمثال عبد المحسن بك السعدون يمثله وهو جالس عـــلى كرسيه هذا ليكون خير تذكار لنا وللاجيال الاتية عند مناقشة الشؤون العامة في هذه القاعة وفي ذلك مافيه من ايقاد نار الحمية في الافئدة وتنبيه النفوس وحثها الى انتهاج سبل التضحية في المواقف المهمة والحوادث الملمـــة .

٨ — خطبة خير الدين العمري

سادتي : عالجت المعاني فاعيتني الـكلمات . فهذه نزوة مما في القلب ونفثة مما في الصدر اتلوها وقد خانني الارتجال

سادتي : استميحكم العفو لاستهلالي كلمتي بصفتي من ابناء الموصل فاذكر ما لراحلنـا الـكريم على تلك الربوع من الايادي البيض اياد خطت على قلوبنا نحن ابناء الشمال آيات للتمجيد والحمد لا تمحوهـا الايام . وقد كان للزعيم الجليل في نجاح قضية الموصل القسط الاوفر وقد كابد اعظم الشدائد في سبيل المحافظة على تلك البقعة العزيزة من

هذا الوطن فلعبدالمحسن اليوم في كل بيت هناك مناحة ومبكى

ثم اعود كعراقي يعز عليه علو شأن البلاد فاقول :

ان لمن اصعب الامور الاعراب عما يحمله العراق اجمع ترابه وماؤه وسماؤه ومن يعيش على ارضه من الاجلال نحو هذا العظيم الذي اضحى علماً يستضاء بسناء نوره وقد قيل وسيقال كلما يثبت للملأ بان العراقي يعرف التمجيد لما يجد مستحقه فعبد المحسن اليوم ايها السادة وقد دخل في ذمة الله والخلود ممجد من الناس والارض والسماء وكفى بذلك درساً بليغاً لمن يريدان يتذكر لم تحتو هذهالقبة ايها السادة لابن السعدون الا تلك الاقوال الهــــادئة الحكيمة الموصية للامة بالصبر الموحية للافئدة الخالصة بالمرحمة لهذا الوطن المنكود بابنائه . وتلك الحكمة الهادئة هي التي اذابت ذلك القلب السامي ودكت ذلك الجبل الراسخ دكا . ان الراحل الكريم قد أراد كما يريد العظماء ان يعلي شأن بلاده فاثبت للعالم بان العراقي لايموت الا حينما يريد الموت فمات ميتة احيت الاموات وبعثت من في قبور الضلال فنادى بابناء هذه الامة فاستجابوا وستتجاوب ذلك النداء نواح الشرق سهوله وجباله ووديانه وسيعلو ذلك الاسم اسم عبدالمحسن الى الاوج الأعلى فيتلألأ في سماء الشرق كوكباً لا يطفي له نور ولا يستمر له سطوع فتبزغ في اجوائنا بدوراً وشموساً يفزمن سناهـا لصوص الفضيلة ودعاة البهتان . ثم ميزة للفقيد اذكرها بعد كل شيء وهي (العمل الكثير والقول القليل) هذه ايها

السادة ايهـــا الاخوان المجروحين في صدور ضمائرهم هي الخطة المثلى لأبناء هذه البلادفاعملوا ولا تقولوا ومن يموت فليقل لاولاده ولمن في الصلب فهذه هي الوطنية الحقة وطنية عبدالمحسن الخالدة فاقتفوا أثر هذا العظيم بالشعور الحي والعقيدة الراسخة وهناك الفلاح

الارحمة الله عليك يا أبا علي فقد كنت عظيما في كل نواحيك فكن لنا معينا في استوحاء الحقيقة والحق وانت المثل الأعلى المتناهي في العلو وهكذا هكذا والا فلا لا .

* * *

جلسة الاعيان التأبينية

بعض مادار في مجلس الاعيان من الخطب التأبينية التي القيت في الجلسةالمنعقدة يوم ٢١ تشرين الثاني سنة ١٩٢٩ والتي خصصت لذكرى فقيد الامة والوطن الرئيس الجليل عبد المحسن بك السعدون

١ — خطبة رئيس مجلس الاعيان

مما يضاعف اسفي وحزني انعقاد هذه الجلسة لذكرى فقيد الوطن والامة فخامة عبدالمحسن بك السعدون رئيس الوزراء ذلك البطل الباسل الذي بذل قصارى جهده في خدمة البلادوالامة العراقية النجيبة مرخصاً في سبيل اعزازها كل غال وثمين ومضحياً من اجلهـــا بكل شيء حتى حياته العزيزة ونفسه الشريفة السامية الوثابة .فمضى نقي البرد طاهر

الذيل كريم الاخلاق جميل الذكر طيب المآثر حسن المزايا مترفعاً عن هذا العالم الموبوء الى عالم لا يشوبه الكدر ولا تزعجه الالام بعيداً عن الخداع بعيداً عن المكر بعيداً عن الكذب بعيداً عن المراء بعيداً عن الدسائس بعيداً عن الاحتيال بعيداً عن التلون بعيداً عن الخذلان ٠ حقاً اقول ان فخامة عبدالمحسن بك السعدون كان شريفاً في نفسه ماجداً في بيته سامياً في شعوره متينا في اخلاقه رفيعاً في آدابه صلباً في عقائده جريئاً في اقدامه نزيها في اعماله مخلصاً في وطنيته وناهيك من مزايا اوقفت مثل صاحب الجلالة المعظم تجاهها كئيب المنظر مسجور القلب دامع العينين فعسى ان تكون حياته وسيرته درساً بليغاً لنا وتضحيته وتفاديه نبراساً نستضيء به في سبيل غايتنا فجدير بمجلسنا الموقر ان يقف تجاه هذا الخطب الفادح مطلنا حداده بالصمت برهة من الزمن لاتقل عن الخمس دقائق وبعدها يتكلم كل من شاء من حضرات الاعيان بما يوحي اليه ضميره الطاهر تجاه هذا البطل المحبوب

(وهنا اوقفت الجلسة «٥» دقائق والكل وقوف)

٢ — خطبة آصف افندي قاسم اغا

سادتي اولا افتتح كلامي بالتضرع الى المولى جل شانه ان يديم لنا بقاء سيدنا ومولانا جلالة الملك المفدى وان يمتع البلاد بطول حياته ثانياً اقول : اني لا ارى حاجة لتعداد وتفصيل مزايا الراحل الجليل فخامة رئيس الوزراء المغفور له عبد المحسن بك السعدون ٠ وهي اشهر من

نار على علم ، ان المصيبة قد ادمت القلوب بدرجة يصعب وصفها ولن يسبق لها مثيل . وان الحزن الذي عم البلاد من ادناها الى اقصاها لهو اكبر برهان على عظمة ذلك الشخص الكبير وماقام به من الخدمات الخالصة النزيهة لهذه البلاد في حياته ومماته فالذي اراه من اقدس الوجائب على الامة العراقية النجيبة ان تقدس تلك الروح الطاهره الابية وان تتخذ ماجاء في وصية الفقيد العظيم من الحكمة البالغة درساً وعبرة لايقبلان النسيان لنجاحها في مبتغاها نابذة ومتلافية كل مايعرقل جهود رجالها العاملين المخلصين وعلى رأسها جلالة سيدنا الملك المفدى بكل تأمل وتآزر واكتفي بهذا سائلا المولى الرحمة الواسعة لروح الفقيد والسعادة للامة واقترح على المجلس العالي ان يقرر اظهار تأثراته واسفه بكتاب مخصوص معزيا الاسرة السعدونية المحترمة .

منبر السعدون

ننشر هنا مافاضت به القلوب الحارة في تأبين الراحل الخطير وبما ان سيد البلاد صاحب الجلالة اول واعظم من ابن الفقيد فانا نبدء هذا الفصل بكلمته العليا التي تفضل بالقائها في دار الفقيد صباح يوم الفاجعة بعد ان وقف جلالته امام جثمان الفقيد بخشوع مهيب وقال لقد خسرتك ياعبدالمحسن وخسرتك البلاد خسارة عظيمة ثم تفضل جلالته وقال:

اني آسف جداً لهذا الخطب الجسيم الذي رزأنا به وبما يدعو الى

الفخر ان عبد المحسن بك قد ضحى بحياته في سبيل الواجب والوطن يجب علينا من جهة اخرى ان نجد سلوى وتعزية في هذا الحادث الذي دل على ان العراق لن يموت لان تربته تنجب رجالا عظاماً من امثال عبدالمحسن بك السعدون · لقد قام عبدالمحسن بك بواجبه وخدم وطنه خدمة صادقة في الحياة والمماة .اسأل الله ان يتغمد الفقيدبرحمته الواسعة وان يلهمنا جميعاً الصبر والسلوان

كلمة تأبين الاستاذ ابراهيم حلمي التي ارتجلها في دار الفقيد قبل اخراج النعش

ايها السادة :

لم يبق لي ما اقول بعد ان ابنك مليك البلاد وابنتك الامة كلها يسيرها وراء نعشك الطاهر خاشعة لتاريخك وامجادك محترمة بطولتك ونبلك فيبكي فيك الاهل والاصدقاء الاب الرحيم والوالد الحنون والسيد الندب وتبكي فيك الحكومة رئيساً حازماً وسياسياً بارعا ، وعربيا مخلصاً لم تبخل بدمك وبروحك ساعة تعذر الالتئام واندمل الجرح وعز الدواء وتبكي فيك البلاد ابنها البارو بطلها المغوار وخادمها المخلص الامين لقد كنت شريفاً في حياتك نزيهاً في سيرتك قويا في عزيمتك سامياً في سياستك وها انت تموت ميتة الشريف الباسل هاانت سقراط هذه الامة وقفت بين امرين ام المجازفة بحياتك واما المجازفة بكيان الوطن ففضلت الاولى على الثانيةفضربت مثلا اعلى في الجرأة

والاقدام والبسالة النادرة التي تتراخى امـــامها عزائم اشباه الرجال وانصاف الوطنيين .

ياابن السعدون وسليل الاكارم وفقيد الامة والبلاد اذا انت توسدت الثرى ونمت في هذه التربة التي ضحيت في سبيلها ماضحيت وقدمت ما قدمت من خدمات جليلة فقد ضربت للناس عامة ولابناء وطنك خاصة كيف يعاف الرجل النبيل مظاهر العز الكاذب والفخفخة الباطلة في هذه الحياة المليئة بالخداع والاباطيل وكيف اشتريت بدمك الطاهر الشريف المتحدر من اصلاب اجدادك مجدا عز على الاكثرين من الابطال الشعوب والاقوام وكيف هان في عينيك كل ماحياك به التوفيق من اجلال واكرام لتكون ضحية هذا الوطن التواق الى امجاده النزاع الى استقلاله وهكذا صفعت الخصوم صفعة قوية وهكذا كنت حازماً في الحياة والممات .

الا في سبيل الله ماقدمت وفي ذمة الوطن ماضحيت وفي كرامة التاريخ ماقمت به من اعمال خالدة فلقد كنت مفرجا للكروب ومترفعاً عن الدنايا والمطامع وكنت رجل الدولة للدولة لا للاشخاص والافراد وكنت ممثلا حتماً لروح فيصل العظيم الذي لايفرق بين ابنائه وانما هو يكلاؤهم بعنايته ورعايته وانت بوصيتك الكريمة الخالدة قد خططت بدمك الشريف ميثاقا وطنيا سيكون قبلة هذه الامة وكتابها المقدس وانت لم توص ابنك عليا فقط بالاخلاص للمليك العظيم وسلالته



اعيان العاصمة في بيت فقيد الامة قبل حمل النعش وابراهيم حلمي افندي
يلقي عليهم كلمة التأبين

المحبوبة وانما اوصيت ابناء العراق اجمع فانت ابو العراق وابنك الاخ الصميم لشباب العراق الناهض عمدة النهضة وكماة الموقف وحماة الذمار فنم مستريحاً ايها الرئيس الحبيب بينما يحي المعذبون بضمائرهم وخسائسهم ونم نومة البطل الهادئ فانت بذلك خليق وجدير

الى

روح زعيم الامة السعدون

القصيدة الغراء الدامية التي القاها حضرة الشاعر الكبير محمد مهدي افندي الجواهري في بيت فقيد البلاد عبد المحسن بك السعدون وذلك عصر الجمعة الماضية . وهي القصيدة التي نعتقد انها كافية لتخليد ذكرى هذا الشاعر القدير ورفعه الى مصاف كبار شعراء العالم العربي.

فيم الوجوم ؟ وجومكم لا ينفع ... نفذ القضاء وحم ما لا يدفع

فيم الوجوم ؟ ابو علي قدمضى ... وقد انقضى الخير الذي يتوقع

وقداختفى «رمز البطولة» وانطوت ... تلك المحاسن والشمائل اجمع

***

الشعب محتشد هنـــا يتسمع ... مـاذا يقول الشـاعر المتفجع

احذر لساني ان تـكون مقالة ... ليست تليق به فانك تقطع

ياسادتي اما اللسان فواجم ... متلجلج فلتخطبنكم ادمـــع

يعتاق ابداعي ارتباك عواطفي ... فاذا هدأن عواطفي فسأبدع

وستحمدون قصائداً مهما علت ... قـــدراً بقدر ابى علي ارفع

٭٭٭

اموا ضريح ابي علي واكشفوا ... فيه الرؤوس وفي الشدائد فافزعوا
واذا احلت بالبـــلاد مصيبة ... فتوسلوا بزعيمها وتضرعوا
قولوا له يـامن لاجل بلاده ... هدراً مضى : ان البلاد تروع
هذا الضريح ضريح امة يعرب ... فيه خيـــار خصـــالها متجمع
ان كنت لم اسجد ولم اركع فما ... قدري : ركعت عليك اولا اركع
فسيركع التـاريخ فوقك كلـه ... وسيركع الوطن الذي بك يمنع
وسيركع الجيل الذي شرفتـــه ... وتمر اجيـال عليك وتركـع
ولسوف تركع نخوة وعروبة ... وشهـــامة وصراحة وتمنـع
للموت فلسفة وقفت ازاءهـا ... متخشعـــاً وبرغم انفي اخشع
أيموت شهم كل عضو نافع ... منـــه ويبقى خامل لاينفع
ناشدتهم وقد اعتليت حفـــيره ... أابو علي وسط هـــذا مودع
أهنا ينام فتى يهـاب ويرتجى ... أهنـــا يعاف فتى يضر وينفع
انهض فديت أبا عـلي وارتجل ... بين الجموع قد استتم المجمـع
واسمع فديت (اباعلي) قيلتى ... اســـفاً وانك ميت لاتسمع
ماذا فعلت (اباعلي) انهـــا ... ينبوا الاريب بها ويعيا المصقع
وافت مروعة فهون خطبهـــا ... واتت اناساً هـادئين فروعوا
أعلمت اذ اطلقتها (نـــارية) ... مـاأنت بالوطن المفـدى تصنع

واذ انتزعت (زناده) مستوريا   عن اي شكل للعروبة تنزع

* * *

يامدفع الابطال انك حامل   من كان ينهض حين يعجز مدفع
من خاض امواج السياسة رافعاً   رأسا ورب مخاضة لاترفع
يمشى اليها بالروية مدركا   بالشبر ما لا تستطيع الاذرع
يكفيك من ابناء شعبك غيرة   حمراء ان صنعوا الذي لم يصنعوا
نصفان بغداد فنصف محشر   ساحاته اكتضت ونصف بلقع
متموجوا الاشباح حزنا مابه   الا حشا دام ووجه اسفع
مرصودة ست الجهات لساعة   نكراء محسود بها المتطلع
وتوجع الملك الهمام ؛ ولم يكن   الا لاعظم حادث يتوجع
انقض فوقك كالعقاب وانه   لسواك عن المامة يترفع
وهنا فؤاد كالحديد واسبلت   عين تفاخر انها لاتدمع
ولقد يعز على المليك وشعبه   والمشرقين بجيعك المتدفع
لايرتضى الوطن الذى فديته   بالنفس ان تدمى لكفك اصبع

* * *

هبة العروبة للبلاد أهكذا   مستدمياً متظلماً تسترجع
تأريخ شعب سودت صفحاته   فأتي فبيضهن هذا المصرع
هذي الرجولة ضيعت ممنوحة   واليوم يعرف قدرها اذ ترفع
حصدت خصومك حسرة وخجالة   حتى لودوا انهم لم يزرعوا

كانت حيـــاتك للبلاد منافعاً ... جلى وانك في ممـــاتك انفع
غيرت راهنة الامور بطلقة ... مستقبل الاوطان منهـا يلمع
يذبى دوى مدافع وعواصف ... وازيزها حتى القيـامة يسمع
ووقفت اقطاب «السياسة» موقفاً ... يرند حيراناً به المتضلع
يتساءلون بأى عذر نختفي ؟ ... عن شعبنا وبأي وجه نطالع
واسترجعوا احكامهم مرفوضة ... ناس بحكمهم عليك تسرعوا
غطى على المتبر عين مبجل ... بحيـــاته لبـــلاده يتبرع
قولوا لاشبـاه الرجال تصنعاً ... الا تـكونوا مثـــله فتقنعوا
لاتبرمونا « بالتشدق » شعبكم ... بسوي انتحاركم له لا يقنع
سلفـــاً يقوم بالدم استقلاله ... فاذا صدقتم بادعـــاء فادفعوا

اما كتابك فهو افضل ما وعى ... واع وخزى معاشر ان لم يعوا
طرس على التـــاريخ يفخر انه ... من كل ما يحوى اجل وارفع
دستور شعب لا يمس وشرعة ... هي فوق ماسن الرجال وشرعوا
هذى الوصية ذخره ان اعوزت ... طيارة وبنادق ومدرع
مشت الانامل هادئات فوقهـا ... والموت يمشي بينهن ويسرع
قرعت شعبك ان يعدك مرحباً ... بأبى البلاد على العقوق يقرع
وشكوته ان ليس يسمع ناصحاً ... نم هادئاً ان البلاد ستسمع

محمد مهدى الجواهرى

يا ايها النواب

القصيدة التأبينية المبكية التى نظمها حضرة الشاعر الكبير محمدمهدي الجواهري لتأبين فقيد البلاد العظيم بمناسبة الجلسة التأبينية التي عقدها مجلس النواب في صبيحة امس ·

يبكي عليك وكله اوصاب	شعب يمثل حزنه النواب
غطت على سود الليالي ليلة	وعلى المصائب كلهن مصاب
المجلس المفجوع ودع اهله	وبكتك اروقة له وقباب
قد جللته وجللتهم رهبة	فهل البلاد يسودها ارهاب
كادت نحن لفقدوجهك ساحة	فيه و يسأل عن دخولك باب
عبٔ على الاوطان ذكرى ليلة	عن مثل مصرع محسن تنجاب
عن مصرع في المجلسين لاجله	وهما البلاد باسرها اضراب
بالدمع يسأل عن غيابك سائل	في المجلسين وبالدموع يجاب
هذي الثمانون التى هي جل ما	ارتضت البلاد وضمت الاحزاب
متجلببون سكينة وكآبة	ومن السواد عليهم جلباب
متأثرون بحالهم من راهم	للحزن ـ انهم عليه غضاب
ناجي لسان النثر قم واخطب بهم	واعن لسان الشعر يا ميرانو
هد بنطقك روعهم قداوشكت	للحزن ان تتشنج الاعصاب

ولقد اقول لرافعين اصابعاً ... ليست تحس كأنها احطاب
رهن الاشارة تختفي او تعتلي ... وينال منها السلب والايجاب
ماذا نويتم سادتي : هل انتم ... بعد الرئيس - كعهده - اخشاب
هل تنهضون اذا استثيرت نخوة ... او تجمدون كأنكم انصاب
هل انتم - ان جد امر ينبغي ... توحيد شملكم به - احزاب

* * *

يا ايها «النواب» حسبكم علا ... قولي لكم يا ايها «النواب»
روح الرئيس ترف فوق رؤسكم ... ارعوا لها ما تقتضي الاداب
ستري حضور أغائبين بفكرهم ... ستري الذين بلا اعتذار غابوا
ستري الذين له اساءوا تهمة ... والى البلاد جميعها هل تابوا
سيقول ان خبثت نوايا منكم ... اخشوا رفاقي ان يحل عذاب
لتكن محاكمة الخصوم بريئة ... في قاعكم وليحسن استجواب
تأبى المروءة ان يقدس خائن ... او ان يطول على البريء حساب
من اجل ان ترعوا مبادي محسن ... لتكن امامكم له اثواب
متضرجات بالدماء زكيـة ... فيهن للجرح البليغ خطاب
فيهن من تلك «الرصاصة» فتحة ... هي للتفادي ان وعيتم باب
ليكن امامكم كتـاب صارخ ... فيه ثواب يرتجى وعقاب
فيه الوصية سوف تحنو رأسها ... عجبا بها الاجيال والاحقاب

* * *

اوحى الزعيم الى الجزيرة كلها ان ليس يدرك بالكلام طلاب

ياهذه الامم الضعاف ترويا لا تنهضي صعداً وانت زغاب

لا تقطعي سبباً ولا تتهوري نزقاً اذا لم تكمل الاسباب

لا تدن من ظفر القوي ونابه ان لم يكن ظفر لديك وناب

واذا عتبت على القوي فلا يكن الا باطراف الحراب عتاب

فاذا تركت له الخيـــار فانه اشهى اليه ان يكون خراب

* * *

هذا القصيد (ابا علي) كله حزن وكل سطوره اوصاب

ثق ان ابياتي لسان عواطفي ثق ان قلبي بينهن مذاب

الحزن يملؤها اسى ومهابة ويمدها بالروح منه شباب

منسابة لطفاً بين سطورها حزناً عليك مدامعي تنساب

ماذا عسى تقوى على تمثيله بمصابك الشعراء والكتاب

ضموا القلوب الى القلوب دوامياً ستكون احسن مايكون كتاب

محمد مهدي الجواهري

المرثية الكبرى للفقيد الاكبر

القصيدة الخالدة المخلدة لذكرى ضحية الوطن فخامة عبد المحسن بك آل السعدون ·

للاستاذ محمود الملاح

فوادح خطب سيلها متتابع ... واحداث دهر كلهن فواجع
اذا قلت ثاني الحادثات قد انقضى ... جرى ثالث في اثره ثم رابع ...
فتلك فلسطين تفيض جروحها ... ومن سوريا دام يسيل ودامع
ومصر على جمر المطال كأنها ... من اليأس بحر موجه متدافع
على الشرق فتق في السويس بلية ... فهل ثم كيما يخلص الشرق راقع ؟
وفي المغرب الاقصى تئن عروبة ... لانبائها تستك منا المسامع
وفي الشرق ضجات كضجات مغرب ... كما ضاعفت نسخ الكتاب الطوابع
كأن ربوع الشرق في زفراتها ... براكين زادت شرهن الزوابع
سينتبه النوام من غفلاتهم ... قياماً فلا يبقى على الارض هاجع

* * *

وفي (الرافدين) اليوم اعظم نكبة ... لو قعتها ثارت لعمري الزعازع
لقد طبق الأرض الحداد نصبحها ... بجنح الدياجي فارقتها الطوالع
هنالك حزن للهضاب مجلل ... سواداً وحزن جللته الاضالع
تخالف الاحوال في درجاتها ... كذا اختلفت احوالهن المصارع

فثمــــة شهم حتفه في يمينــــه ۞ وثمــــة قدم للحتوف يصـــانع
وثم فريق للزمان مســـالم ۞ وثم فريق للزمان مقــارع

* * *

فقدنا بعبد المحسن الشرف الذي ۞ لسائر انواع المكارم جامــع
وما كان عبداً للمحاسن انمــا ۞ له كامل الاحسان كالعبد تابع
اذا التمس الاقوام مجـــداً مخلداً ۞ فذلك مجد بين برديه قابــع
غدته السجايا الصالحات بثديهــا ۞ فما مثله يلفى لدى الناس راضع
تأثر اشياخاً لدن كان يافعــا ۞ فاصبح شيخ يقتفيه ويافــع
اراد اناس ان يجاروه في العلا ۞ وكيف تجاري الجون صفراء فاقع[١]
ضحية قوم مادروا كنه فضله ۞ ولا عرفوا سر الذي هو شائع
ورب كريم ضــاع بين معاشر ۞ كعقد نفيس فهو في الفحم ضائع
كعثمان في الاشرار راح مجندلا ۞ ولم يرض ان يحمي الحشاشة دارع
فو الله ماخان البلاد سوى امرء ۞ به سعة في شدقه فهو بالــع

* * *

سليل العلا هلا التمست ذريعة ۞ سوى الموت اذ سدت عليك الذرائع
واني لجفن منك غض على القذى ۞ غداة هوت فوق الرؤوس المقامع؟
وقال لشريان يجول به الابا ۞ لي الذم ان يمنعك مني مانع
ايجري دم الامجاد نيك وامتى ۞ لقد قصمت منها الظهور الفظائع؟

«١» الجون الفرس الادهم .

رأيت اعوجاجا ظاهراً وتلوناً فلا عضد لي يوم الكفاح يشايع
فقدت مطيعـــاً بينهم لنصائح ولم يبق لي الا المسدس طائع !
فخذ طلقة منه اتيك بهـا الردى فان الردى عيش الفتى وهو ضارع
زرعت لامال العراق نواتهـــا اذا احسنوا استغلالها انا زارع !
فليست نواة المجد الا (رصاصة) يمن بها يوماً على القلب صادع

* * *

حليم تأنى في الحيـاة وفي الردى تأنى على ان النفوس جوازع
فخط كتـــاباً بالـــيراع ودونه يراع لابواب المنيـــة قارع
يراع به خط الوصـــاة لاهـله وآخر خط المجـد وهو مسارع
فتلك حروف في الطروس كثيبة وذاك وسام في التراب ساطع
فيـالك (طغرا) نمقت بمسدس غدت في جباه العرب منه لوامع
اسال دماً فوق الترائب قانئـــاً ولـكن بدت منه صفاح نواصع
(كميت) جرى من صدره فجرى به (كميت) الى صدر الفخار يسارع ١
لقد طوق العليا بجيـــع انتحاره كما طوقت اجيادهن السواجع

***

فمن يتنحل من بعد ذا وطنية ولا ينتحر فهو الكذوب المخادع !
وليس مرامى ان تضحى خلائق ولـكن مرامى ان تضحى المنافع
قياس صحيـــح لا ينافيه منطق وان خالفتني في القياس المنازع

«١» الكميت الاول الدم والثاني الفرس

فما دنس الاقوام وهي بريئة ... سوى انفس قد دنستها المطامع
هم اتخذوا دعوى البلاد بضاعة ... فبارت لسوء القصد منهم بضائع
لعمرك ماضعف الجسم بلاؤنا ... ولكنما اخلاقهم والطبائع !

* * *

تأثل ملكا فوقها كل ناكث ... وصار له فيها قرى ومزارع
واثرى باموال البلاد اجانب ... ومات مديناً ربهن المدافع !
ولا يحمل النفس الكريمة في الورى ... اخو بطنة منه الكروش جوائع
يرى المجد كل المجد في حشو بطنه ... وان اضحت الاوطان وهي بلاقع
فلا دين صدق وازع لخلاقه ... ولا شرف عن غيه هو رادع
الا ان زنداً من حلى الخير عاطلا ... لتفضله عند القياس الاكارع

* * *

دوى الجو لما زايل النعش داره ... وغصت باعناق الرجال الشوارع
ينوء به في الحمل كاهل مدفع ... كما لو تولت حمل ليث اصابع
على اسل الاجفان فليحمل الورى ... جنازة (قرم) غسلته المدامع !
باية عين رحت تبكي غضنفراً ... كنائسها يبكينه والجوامع
فما خص ارضاً دون ارض بعطفه ... كما لم تخصصها الغيوث الهوامع
غدا البرق مشغولا بنعي مهذب ... وبرد على آثاره ومطابع
مجامع يوم الارتحال تقوضت ... وقامت على انقاضهن مجامع
كذا الشمس لومالت عن المركز الذي ... تدور به اختلت هناك المطالع

دوت طلقة ليلا بافاق دجلة   فيا(مكدونلد)هل لها انت سامع ؟
تمامل منهـــا راكـد وتحركت   شجون وهاجت بالنيام المضاجع
وطلقة نار في مخـــارم شاهق   سيلقى صداها شاسع ثم شاسع
رأيت رخيصاً كل ما العرب قدموا   وهذا دم غال فهل انت قانع ؟!
تصامت كالاسلاف عن صوت أمة   الى ان دوت في الخافقين المرابع
توارثتموهـــا كابراً بعد كابر   خلائق بخطى من يقول بدائع !

* * *

على صفحات الرافدين شهـــادة   مسطرة لولا الميــــاه موائع
ستحفظها في صدرها قطرانهـــا   وتحيـا بمزن حملتها ، مراتع
ويروى بها زرع وضرع وضمن ذا   سيروى بها جبل مع الزرع يانع
اذا هطلت فوق الشوامخ طأطأت   ذراها كما صلى الى الحق خاشع

* * *

شرائع دهر لايحول قضاؤهـــا   وللدهـــر بين العالمين شرائع
فاما قوى نافذ الحكم في الدنـا   واما ضعيف فهو للحكم خاضع
فياشعب(قحطان)احتمل كل جفوة   الى ان تُمـــاشي جانبيك المدافع
وحتى ترى في ساحتيك فيالق   ينادون لا (استقلال) الا المعامع
فمولود الاستقلال ما حملت به   اناث ولكن حملته المعامع
قوابله ايدي الكماة ، وحزمهم   حضانته والمرهفـــات المراضع

* * *

تساسل شعري في رثـاء مكرم ... وفاضت به بعـد الجمود منابع
(عيون) القوافي ساعدتنا على البكا ... غداة شكت منا (العيون) الدوامع
اذا رفع الانسان قـدر بلاده ... فكل له بالقول والفعل رافع
وان وضع الانسان قدر بلاده ... فكل له بالقول والفعل واضع

* * *

اليك حفير الترب جثمان ماجد ... رجعنا به والكل للترب راجع
وديعة قوم لاترد لاهلهـا ... اذا اديت يوم الوفاء الودائع
وما آل سعدون مصابين وحدهم ... ولكنهم في ذا المصاب طلائع
ولولا افتئات واهتضام لحقهم ... لقلت لهم انتم بهـذا توابع
فليس عليكم كارث الامر واقعا ... ولكن على اهل العراقين واقع
اقيموا له نصباً بذروة حالق ... وصوغوا روايات عليه وطالعوا
فما عطر الارجاء مثل شذا فتى ... تبرع بالغـالى وماثم بائع

محمود الملاح

ميتة البطل الاكبر

القصيدة الرائعة التي تلاها الاستاذ الرصافي مساء امس في دار الفقيد

هكذا يدرك في الدنيـا الكمال ... هكذا في موتها تحيـا الرجال
هكذا يشرف موت المبتغي ... شرفا ليس اذا ريم ينـال
من كعبد المحسن الشهم الذي ... حفه بالموت عز وجلال

ما بعبد المحسن السعدون اذ ... رام قتل النفس مس وخبال
بل رأى اوطانه يرهقها ... من بني الغرب انتداب واحتلال
فانتضى الهمة كي ينقذها ... كانتضاء السيف ما فيه كلال
مارس الاحوال حتى انه ... شاب في اصلاحها منه القذال
اعمل الرأي وقد جادله ... فيه بعض القوم واشتد الجدال
خذلوه فاغتدت آراؤه ... كسهام كسرت منها النصال
كم غدا ينصحهم حتى اذا ... راء ان الداء في القوم عضال
ورأى ان الذي يرجوه من ... طلب استقلالهم شيء محال
جاد للاوطان منه بدم ... لسوى اوطانه ليس يسال
والفتى الحر له في موته ... سعة ان ضاق بالنفس المجال
انه لما ارادت نفسه ... ميتة حمراء ما فيها اعتلال
ميتة الابطال فيها شمم ... طأطأت من دونه الشم الجبال
نال بالموت حياة ما لها ... ابد الدهر فناء وزوال
هو حي ابد الدهر فما ... ضره من هذه الدنيا انتقال
ان يكن قد زايل القوم فما ... لمساعيه عن القوم زيال
او يكن عن اعين القوم اختفى ... فله في انفس القوم خيال
واذا التاريخ اجرى ذكره ... اخذ التأريخ بالفخر اختيال
فاندبوا يا قوم منه بطلا ... هو للابطال حسن وجمال
واقتفوا منه نصيحاً مخلصاً ... هو للاخلاص في الدنيا مثال

واقيموا عالياً تمثـــاله فهو للاوطان عز وجلال
واقصدوا مرقده حجاً فلا غروا وان شدت لمثواه الرحال
واتركوا الغرب واهليه ولا تسمعوا عنهم الى ما قد يقـــال
وعلى انفسكم فاتكلوا خاب من فيه على الغير اتكال
فالمواعيد التي قد وعـــدوا كلها منهم خداع واحتيـــال
كلمـــا قال لنـــا ساستهم نقضت اقوالهم منهم فعـــال
هكذا كونوا والا فاعلموا انما استقلالكم شيء محـــال

« معروف الرصافي »

كتبت لنا قبل الممات وصيـــة

القصيدة المؤثرة التي القاها حضرة الاستاذ الخطيب الشاعر الشيخ محمد علي الشيخ يعقوب في فاتحة فقيد الوطن في الجامع الهندي عصر يوم الجمعة . في النجف الاشرف .

ابيت سوى الاحسان حياً وميتاً فانك في الحالين للشعب «محسن»
قضيت عزيز النفس لم ترض ان ترى بلادك يوماً للمذلة تذعن
تجلت نواياك الحسان الى الورى فلا يستطيع الطعن من رام يطعن
وكانوا على شك بانك صـــادق فلما فديت الشعب بالنفس ايقنوا
وعرفتهم ان المبادي صحيحة فماذا يقول الخائن المتلون
ولما رأيت الاستقالة لم تكن تقيل عثاراً والعدوا مهيمن

تـكهنت في العدى وسوء مصيرها ... وقد يدرك الغايات من يتـكهن
فضحيت دون الشعب نفساً ثمينة ... لعلمك ان الشعب اغلى واثمن
رعى الله من يرعى البلاد واهلها ... على مضض فيما يسر ويعلن
تعاظمت في كل النفوس مهابة ... فكل مصـــاب بعد يومك هين
بـكته شعوب العرب غرباً ومشرقا ... وماجت له من دهشة الخطب «لندن»
فلم يلق ما القيت «سعد» بمصره ... ولا ايقظ الاجيال مثلك «ولسن»
كـتبت لنـا قبل الممات وصية ... ستـكتب في احشائنا وتدون
صدعت بها في البرلمان مصرحـا ... لو ان الاولى في البرلمان تفطنوا
فيا ضاعناً عنا ولـكن ذكره ... الى الحشر باق بيننا ليس يضعن
اذا الوطن المحبوب كنت فداءه ... فاي فؤاد مابه لك موطن
وما هي الا صيحة الحق قد علت ... ليسمع هذا العالم المتمدن
وما دفنوا في الترب شخصك وحده ... ولـكنها آمال قوم ستدفن
اذا سطر التاريخ ذكر ابن حرة ... فباسمك ذاك الذكر سوف يعنون



الحفلة الكبرى

على ضريح الفقيد العظيم

باسم الموصل

عندما حانت الساعة الرابعة بعد ظهر امس تقاطر الموصليون من اعيان ونواب وموظفين ومعلمين وضباط وكل من كان فى بغداد من الموصليين وحضر عن عائلة الفقيد توفيق السعدون وغيره من اعضاء الأسرة الكريمة وحضر فخامة رئيس الوزراء وفخامة رئيس مجلس النواب وسماحة نقيب الاشراف ، والوزراء والنواب على اختلاف مناطقهم والمحامون وقسم عظيم من الذوات وازدحم جم لا يقل عن خمسة آلاف نفس . وفي الساعة الرابعة والربع اقبل الجمع وفي مقدمتهم رئيس الوزراء ورئيس المجلس النيابي والوزراء والعين آصف افندي آل اغا ونواب الموصل والمحامون وافتتحت الحفلة بآي من القرآن المجيد تلاه الرئيس سعيد يحيى الموصلي بصوته الشجي وبعد تلاوة الفاتحة تقدم ممثل بلدية الموصل حضرة صالح جابي حديد وبعد ان فاه بالكلمات الاتية وضع الاكليل البديع على ضريح الفقيد الجليل :

لي الشرف ان اكون وسيطا لتقديم هذا الاكليل باسم مدينة الموصل الى ضريح الفقيد العظيم فقيد الامة والوطن عبد المحسن بك السعدون رمز الاخلاص لما قام به من جلائل اعمال لاسعاد البلاد حتى

بتضحية حياته المقدسة والذي له اليد العليا في القضية الموصلية واختم كلامى تالياً الفاتحة الشريفة على روحه الطيبة

ثم تلاه العين آصف افندي وفاه بالخطبة الاتية بمزيد الخشوع والألم فابكى الحاضرين

سادتي :

ليس بالهين توفية الموضوع حقه في هذا الموقف المهيب والقلوب جازعة والاعصاب مرتجفة حزناً وكمداً على مصرع الرئيس العظيم ومصابه الجسيم · فاول كلمة اقولها ما اسعدك اينها التربة المباركة وقد احرزت شرفاً باذخاً في ذمة التاريخ باحتفاظك في الصميم بفقيد الامة العراقية المودع الى رحمة الله ورضوانه

الا فدعني أوجه الخطاب اليك ايها الزعيم العظيم يا عبد المحسن السعدون واحد الامة ومنتهى آمالها · يامن تبوأت بحميد فعالك وفريد خصالك ارفع منزلة واجل مكانة في قلوب الشعب العراقي النجيب مجاهداً الجهاد الحسن باخلاص وشهامة في كل مراحل حياتك نابذاً حب المظاهر الجوفاء والاعجاد الزائلة وجعلت مماتك الذي ارتج له الكون اعظم برهان على ما قمت به من كبير الاعمال وروح التضحية في سبيل حرية الوطن واسعاد الامة فنسجل بمداد دمك الطاهر على صفحات قلوب الامة ديناً واجباً على مر الاجيال والازمان

فقل لي بحقنا عليك يا اباعلي اي مكرمة لك تنسى ؟ انو اضعك الذي

توج هامك الشريف با كاليل العز والمهابة والوقار، ام ما فطرت عليه من ضروب الفضائل وحلو الشمائل ، ام رأفتك وحنانك على المجتمع بطبقاته في السراء والضراء حتى على من تعمد الاساءة اليك

فيالك من رجل عظيم اجاد وابدع في رسم مناهجه التي ينظر اليها الملأ كميثاق قومي واجب الاتباع والاحترام

اما نحن الموصليين فهيهات ننسى مواقفك الشريفة التي وقفتها مناضلا عن القضية الموصلية بمضاء عزيمة وحنكة ، ماجعل غير المستطاع مستطاعاً . فسجلناها لك في اعماق قلوبنا بمعروف وشكر بدوم ولا ينتهي

وها نحن الان مع كثير من اخوانك المخلصين محيطون بضريحك عنوان المجد والوقار . وقلوبنا تضطرب جزعاً وكآبة وعيوننا تذرف عبرات الأسى على فقدك الاليم ساعة وضعنا هذا الاكليل على ثراك العاطر باسم الموصل الاسفة وعامة أهلها بشعور الاجلال والتعظيم ، كبرهان ناصع برمز الى تلك الروابط المبرورة التي تصلنا واياك حياً وميتاً على مر الازمنة . وكدليل ناطق على انا لا نبرح متمسكين بمبادئك الشريفة ومواظبين على كل عمل صالح من شأنه ان يبهج روحك الطاهرة وانت تنظر الينا من عليين بارتياح وحنان في وسط جنان النعيم

فسلام على قبرك ايها الراحل العظيم

ثم تقدم المحامي نوري العمري ووضع اكليلا لطيفاً باسم محامي الموصل ملقياً الكلمات الاتيه بلهجة مؤثرة :

يعز علي ايها السادة ان اقف هذا الموقف المحزن المهيب وسط هذا الاجتماع الهائل الذي ضم نخبة صالحة من ارباب الحل والعقد ومنوري البلاد لوضع اكليل باسم محامي الموصل على ضريح الرئيس الجليل فقيد الوطن ممجداً فيه التضحية العظيمة التي اثارت اللواعج واسكبت العبرات

اذا ما وقفنا على قبرك ايها الراحل العظيم خاشعين والزفرات تتصاعد من اعماق افئدتنا ، واذا ما بكتك البلاد بأسرها ، وبكاك القوم على اختلاف نزعاتهم وتباين مناهجهم ، وشيعك عشرات الالوف بمزيد الحزن والاسى فذلك لان القوم اجمعوا على تقديسك وتعظيمك ، مقدرين فيك الشرف وعزة النفس والاباء العربي الذي فطرت عليه فعشت شريفاً بمبدئك في حياتك وشريفاً بريئاً في موتك

ايها السادة : لم يأل الفقيد العظيم جهداً في مسعاه ، فقد كان رحمه الله مثالا للجد والاخلاص فاذا ما اهتز العراق بارجائه متألماً من نكبته به فذلك لأنه فقد دماغاً مفكراً وزعيماً مخلصاً وخادماً أميناً لبلاده

واذا ماشاركتنا البلاد العربية في نكبتنا هذه فذلك لأنها وجدت ركن البلاد الرئيس الجليل يعمل لمجد الوطن وبناء عظمته

فلئن غبت يا ابن السعدون عن اعيننا فلن تغيب ذكراك عن اذهاننا فان روحك الطاهرة ستبقى خالدة ابداً مدى الايام والاجيال . نعم وستبقى خالداً بمبادئك الشريفة القويمة الثابتة والتي فضلت ان تجود بروحك دونها فعلمت القوم كيف يجب ان تحافظ المبادئ السامية

وكيف يموت الابي الشريف فى سبيل تحقيقها فكنت المثل الاعلى فى التضحية .

فسلام عليك وعلى مبادئك الشريفة التى لا حياة للبـلاد بدونها تلك التى انبثق نورها فأنار السبل فكانت نبراساً يهتدى بهاالقوم من بعدك

وسلام على روحك الطاهرة وسلام عليك يوم تبعث حيا

ايها السادة : ان روح الفقيد العظيم تناجيكم قائلة « اعملوا فسيرى الله عملـكم »

وتلاه شريف الفضلى والقى خطبـة كتبها ليلة وفاة الفقيد الجليل وتلاه تلميذ من دار المعلمين العليا واحمد افنـدى الحلى ووضـع المصور عبد الـكريم افندى الذى كان مصوراً للفقيد اكليلا من الوردعلى الضريح .

ثم تقدم خير الدين العمرى نائب الموصل وشكر الحاضرين بأسم الموصل لحضورهم ودعاهم فى الختام لاستماع الآى المجيدة فتلى الموى اليه الرئيس سعيد يحيى الموصـلى شيئـاً من (القرآن الـكريم) واهداه الى روح الفقيد الجليل وانفضت الحفلة التى جاءت آية بالكمال والمهابة .

دمعـــة سورى

على الفقيد العظيم

ايا عبد المحسن

بكيتك و لم اعرفك فى حياتك

و لكن بماتك عرف العالم فيك

وكان مماتك صفحة لامعة سطرت فيها تلك الحياة المجيدة

فبكيتك كما بكاك العالم

هى دمعة ذرفتها على الاخلاص والشهامة وحب الوطن

دمعة على التضحية العليا

وفى تلك الدمعة عانقت سوريا المتألمة شقيقتها العراق المكلوم

ايه ايها الراحل العظيم

مالذى كان ينقصك فى الحياة حتى مللتها ؟ اهو العز والجـــاه و كانا موفرين لديك ، ام الالقاب والرتب وكانت مبذولة لك ، ام الرئاسة والزعامة وكانتا بين يديك ، أم الشرف والغنى وكرم المحتـــد المعروف عنك ابأً عن جد . لم عافت نفسك هذا المجد وسئمت وانت الموصوف بسعة الصدر وطول البال !

وما هى الا طلقة حتى فتحت صدرك لشعبـــك وللعالم ليقرأ فيه مسطرة باحرف من دم تلك الكلمات النارية :

« لايسلم الشرف الرفيع من الاذى » حتى يراق على جوانبه الدم »

ومن بين دوى الرصاص القاتل ، وحشرجة النفس المتألمة ، وتدفق الدم العزيز من جنبك اسمعك تهمس : كان ينقصنى هذه التضحية السامية طلقة اصابت فؤاد كل عراقى لا بل كل عربى . طلقة اودت بجسدك ولكنها احيت نفسك وشعبك الى الابد

الا ترى هذا الشعب كيف سرت حماستك الوطنية الى عروقه

الا تراه كيف قام يفديك وينشد وطنيتك وافتدائك المقدس

الا تراه كيف وقف فوق جثمانك والتف حول نعشك يقسم باتباع المثل الاعلى الذى اردت ان تلقيه عليه

الا تسمعه يردد بين الزفرات والشهقات ، اذا مات منا سيد قام سيد ،

ان عراقك لحى يا ابا العراق فلا تقلق

وان افتدته مؤتلفة متفقة على الغاية السامية التى كنت تنشدها ، فلا تيأس وان غصن الاستقلال الذى رويته من دمك الحار قد اخذ يخضر ويرتفع فلا تجزع

الا نم مستريحاً مطمئناً فان وصيتك الخالدة ستبقى محفوظة فى صدور امتك

وانت ايها الشعب الكريم لا تنس

وعسى ان يكون لك فى هذه الدمعة بعض العزاء

و رحمات الله عليك يا عبد المحسن !

الدكتور رياض مخلجى

اثبت كلمة هذا الفاضل السورى تقديرا لهذه العارفة وما فيها من عاطفة جليلة وشعور سام واستنسب هنا ان اوجه نفثة الى الاهل الخلص الى من يجمعنا واياهم الجرح الى شقيقي العراق سورريا ومصر كلمة بغداد الى دمشق والى القاهرة ان العراق لا زال يشارك القطرين العزيزين فى الدمعة والابتسامة ولا زالت المظاهرات تتلاحق فى بغداد لكل امرذى بال يكون فى سوريا او فى مصر قام العراق بعرضه وبطوله مساندا ومشاطرا لسوريا فى ثورتها الحمراء فكانت بغداد احر واحمى من بيروت لحوادث دمشق وكانت فلسطين فى بغداد لواقعة فلسطين وكانت الصحف العراقية جارية الانهار مشحونة الاعمدة بالعناوين الكبيرة البارزة فى محنة مصر الدستورية وكان جهاد القلم العراقى اكبر من جهاد القلم المصرى فى القضية المصرية وقد الف التأبين العراقى لسعد زغلول كتابا ضخما طبعته مطابع بغداد بعنوان « ذكرى سعد » واذا تأملت دواوين شعراء العراق وشعرهم السياسى والاجتماعى نجد الديوان يتألف من ثلاثة اضلاع مصر وسوريا والعراق فهل يجمل بسوريا ومصر ان لا تقوم بمظاهرة وفاء للعراق والعراقيين اذا هى لم تعمل لتلك اللحمة الواشجة العروق بين الاقطار الثلاثة اى مظاهرة عراقية واى محنة مرت على بغداد فتحسست لها مصر اوشعرت لها سوريا هذه الفاجعة الكبرى للوطن العراقى وهذه التضحيه الخالدة فى سبيل العروبة وارخاء كتافها هذا يوم المحسن الذى رسم على كتاب الجهاد الوطنى طابعا جليلا وشق طريقا جديدا للسالكين اين صداه فى سوريا واين رنته فى مصر .

رصـــاصـــة . .

كلمة للاستاذ الكبير المحامي رفائيل بطي صاحب جريدة البلاد

— كتبت ليلة الحادث المروع —

طفحت الكاس . و بلغت روحه التراقى . اسودت الدنيا فى عينيه . فحقر الحياة، فاذا به يقدم على التضحية . التضحية بحياته فى سبيل مبادئه . انها آية الفداء وعبرة الازمان ...

عالج عبد المحسن بك السعدون السياسة العراقية سبع سنوات مضطلعاً بمسؤولية الحكم رئيساً للوزارة تارة، وطوراً وزيراً فيها . وجابه المطامع الاستعمارية فى السياسة البريطانية التى يسمونها لنا تخفيفاً للوقع فى السمع بالسياسة الانتدابية . فتمثلت هذه السياسة امامه فاغرة فاها لابتلاع جميع الخيرات التى هى من حق العراقيين وحدهم . وشهد الاجنبى يصنع السلسلة بعد السلسلة والغل بعد الغل ليكبل بها ايدى العراقيين واعناقهم و يزيدهم وثاقاً و ينفرد بالحكم والسلطان .

وقد ظن الرجل فى اول امره ان الايام كفيلة بتغيير الاطوار ، فينال العراقيون حقوقهم تامة غير منقوصة ولو بعد حين . وحسب ان الوعود الخارجة من اشداق الساسة البريطانيين والعهود المرسومة باناملهم الصلبة محققة ومنفذة لامحالة واخاله انخدع فى من خدع ، بقول الاميركى الوديع

« الرئيس ولسن » : يجب ان تسير « السياسة والاخلاق جنباً لجنب »
ولكن الايام والسنين خيبت عنده الظن الاثم وكذبت الحوادث المتعاقبة الحسبان الخاطئ فاذا بوزيرنا الاكبر فى وهدة من اليأس عميقة …

والسعدونى عربي يخفق فى صدره قلب حر يأبي العبودية . ويختلج فى نفسه حس القوة والجبروت وهو فوق ذلك مفطور على الشهامة ، مفعم قلبه بالعاطفة . مليئة نفسه بالغيرة . وفى كل يوم ينقضى عليه وهو فى دست الحكم تتسع حدقة عينيه فتتكشف له حالة امته وبلاده فيراها مجللة بالعبودية عزلاء من السلاح فى ميدان الصراع فتزداد همومه وتغمره الكآبة الخرساء فيتحمل على مضض …

و بقليل من الفراسة كان يقرأ من ينظر الى وجه الوزير الاكبر وغضونه بان الرجل مثقل بنكد ممض ، تنوء به نفسه الكبيرة على قوتها وجلدها . وكلما التفت السعدوني الى الماضى واستعرض فى ذاكرته تاريخ البلاد رأى العراقيين الجدود قد عاشوا برغــــد ورفاه فانكفأ متألماً لما يعانيه احفادهم اليوم من الذل والشقاء .

ذل وشقاء يسودان العراق مصدرهما سيادة الاجنبي وضعف البلاد وفقرها . اما السياسة الانتدابية فحريصة على استبقاء العراق ضعيفاً فقيراً .

وفى العراق امة شاعرة بالحيف الواقع عليها تصرخ طالبة العمل العمل وهى فى صراخها مفرقة الجهد ، موزعة القوى تتطلب الزعيم الذى يجمع شملها .

ادرك عبد المحسن السعدون هذا الشعور يفيض فى قلب الامة وسمع صراخها فى طلب العمل لتخليصها مما هى عليه وحاول ان يكون الزعيم المنتظر ، فوقفت فى طريقه القوة المسيطرة .

لا تستقل امة بغير المال والرجال . ولن تستطيع ان تشذ الامة العراقية عن هذه القاعدة وهى تتفانى فى السعى للاستقلال اما المال فيعرف الوزير الاكبر كما يعرف كل احد بان السياسة الانتدابية تحول دون وصوله الى ايدى العراقيين .

وفتش الرجل عن الرجال الذين يريدهم فلم يلقهم وعنى بصنعهم بل صنع منهم كثيرين ولكنه وجد اخيراً ان ليس فيهم من يصح ان يكون له ظهيراً .

فارتعد السعدوني من وقوفه وحده فى هذا المعمعان . وهاله تفرق الامة وفقرها ، تجاه عناد الانكليز فى سياستهم الانتدابية . واشتدت عليه وطأة الضمير فى الحث على الواجب واجب العمل الذى تصرخ فى طلبه الامة ليوصلها الى الاستقلال .

فضاق الرجل ذرعاً واستلهم سجيته فالهمته الخدمة الجلى والدم المزكى فاقدم على التضحية بنفسه .

وتناول المسدس وصوبه نحو قلبه فمزقه برصاصة . ففارق الحياة ضحية طاهرة لامال الامة وطلبها للاستقلال فتمت له آية الفداء . وبدا فى مصرعه اعظم منه فى حياته . وكان دوى الرصاصة الذى هز بلاده

ابلغ من كل قول خطب به قومه فرسم بدمه طريق الخلاص بما عجز عن رسمه في مذكراته السياسية .

رصاصة صوبها وزيرنا الاكبر نحو قلبه فقضى بجسمه وخلد بروحه . مات عراقي فرد فاحيا الامل في العراقيين الملايين و رفع راية شرفهم

ان الجثمان الطاهر الذي سيحمل غدا على القلوب الى المرقد الاخير هو اقوى احتجاج صارخ على السياسة البريطانية في هذه البلاد واثمن وثيقة ستسجل في تاريخ الصراع بين العراق و بريطانية .

فهل سيحسن ابناء قومنا هذا الظرف التاريخي الذي خلقه السعدون بمصرعه .

انطلقت الرصاصة . . . فانعكس صداها :

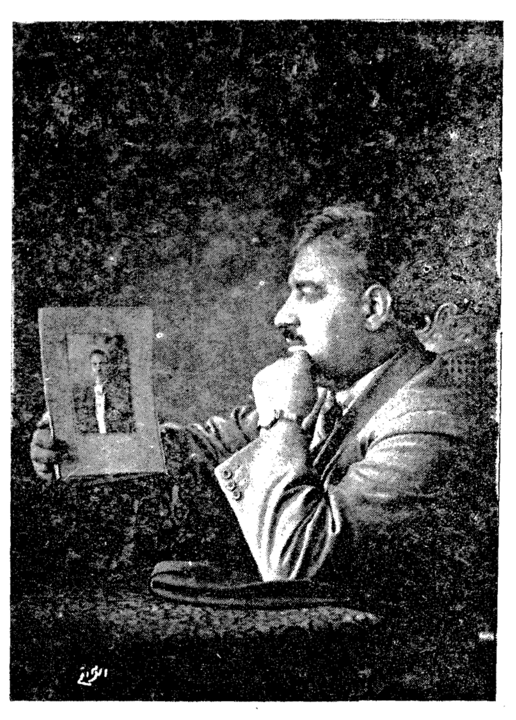
لقد مات رجل من امة حية .

قضى عبدالمحسن السعدون ابن الامة العراقية .

فاعتبروا بدمه المهراق بيمينه ان فاتتكم عبره في حياته ، يا ابناء الامة المتوثبة .

ليلة ١٤-١١-٩٢٩

رفائيل بطي



جميل بك روحي مرافق رئيس الوزراء

جميل بك من الشباب العراقي الذي يفتخر بهم العراق وقد رافق فقيد البلاد في اكثر اوقاته وحمل مباديه ورغب ان يرافق رسمه لرسم الفقيد في هذا الكتاب

فهرس محتويات الكتاب

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٢	٣	حضوه	حظوه
٥	١٢	فنالهم	فنازلهم
٦	٨	تحرى	تحر
٨	١٤	مشيخة	المشيخة
١٠	٥	تزويجم	تزويجهم
١٤	٣	صادق	صادف
٨	١٩	ومتسلما	متسلما
٣١	١٨	الغرسان	الفرسان
٢٢	١١	ابي قشعم	ابن قشعم
٢٣	١٨	بدور	بدوره
٢٤	٢	اطراق	اطراف
٢٨	١٥	الذين	الذي
٢٨	١٥	من	
٢٩	٥	الغت	طفت
٢٩	١٨	الفاصله	الفاضله
٣١	١١	هوسليمان	هو وسليمان
٣٤	٩	افحوهم	اقحموهم

٣٦	١١	منه	عنه
٣٦	١٦	الصام	العام
٦٣	١٢٠	فارغته	فارغه
٦٥	١١	الجدي	الجري
٦٥	١٨	بدئه	مبدؤه
٦٨	١٧	وماء	وما
٧٤	١	نفسته	نفسيته
٨١	٥	من	عن
٨١	١٠	يلفض	يلفظ
٨٣	١	فش	فتش
٨٥	٢	استلت	استهلت
٩١	٧	ومسارح	. .
٩٣	١	الا يحكن بضر	الان بك
١١٧	١١	وهنا	وهفا
١٢١	٩	اسئي	اسى

ربية واحدة

اعلان

التاجر الصغير

اقصدوا محل التاجر الصغير امين زاهد صاحب مخزن التلميذ في سوق السراي تجدون كلما لذ وطاب من الادوات المدرسية واللوازم القرطاسية وما يحتاج اليه التلميذ في مدرسته باسعار مهاودة .